تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٣٩٧٠ | ١٢ صفحة | الخميس ١ صفر ١٤٤٥هـ - ١٧ آب ٢٠٢٣ م | tishreen.news.sy

رئيس مجلس الوزراء في افتتاح البرنامج التدريبي الحواري لمعاوني الوزراء:

النجاحُ ليس أن نطلقَ المشاريعَ فحسب بل في إيصالها إلى غاياتها

تفاصيل على موقع تشرين

ملف تشرين

إفريقيا قارّة تستفيق.. ونهضة بجذوة العناد لاستدراك ثروات منهوبة

إفريقيا تخوض حربها ضد الغرب.. إصرار على عدم إضاعة الفرصة هذه المرة

أغنى البلاد وأفقر العباد.. إفريقيا وثرواتها.. عبودية في سبيل رفاهية الغرب

القارة السمراء في رحاب التغيير..«إفريقيا الروسية».. أهلاً بالعالم الجديد

إفريقيا تنتفضْ.. هل تدق القارة السمراء المسمار الأخير في نعش الهيمنة الغربية

إفريقيا تُعيد ترتيب خريطة المصالح الدولية.. تشكيل جديد لعالم متعدد الأقطاب

8-7-6-5-4-3-2

الافتتاحية

«الأثرياءُ» يصرخونَ بأصواتِ الفُقراء!!

■ ناظم عيد

لم تكنْ متواليةُ ارتفاعاتِ سعر صرفِ العملات الأجنبيّة مقابل ليرتنا هي المشكلةَ الأساس، بلَ كانت ملاقاتُها ومجاراتها بسياسات التمويل بالعجز و«التسييل الكمّي» و استنساخ العملة لزيادة المعروض منها، هي المشكلةُ الأكبر التي انحدرت بالقوة الشرائيّة لليرتنا إلى مستوياتٍ غير مسبوقة، وكان الفقراءُ وذوو الدخل المحدود أكثر المكتوين بالنتائجِ، على الرغم مَن أنّ المشهد العام يشي بأنهم المستهدفون في سياق المبرّرات.

كتلة الدعم الكليّة كانت المبرّر، فهي ما التهمَ معظمَ موجات طرح الكتل النقديّة المتواترة في التداول، وهذه متواليةٌ لابدّ من أن تقف عند حدٍّ، ولو بإجراءٍ جراحيٍّ.

والإجراءاتُ الجراحيّةُ، على نحوٍ عامٍ، ليست ذاتَ شعبية؛ على الرغم من أنّها ضروريّة؛ فبطبيعتنا، كبشَر، لا نستسيغُ الأدويةَ المرّة، مهما كانت فعّالةً وشافيةً.

الإجراءُ الذي لابدّ منه حصلَ، تقليصُ كتلة الدعم و«الاستنزاف»، لكنْ؛ دعونا نعترف بأن عدمَ ممارسة الحكومة الدعايةَ البيضاء والتوطئة الصحيحة للإجراء، أوقعنا – وهذا متوقّع – في دوّامة الدعاية الرماديّة الخبيثة.

فالدعايةُ الرماديّةُ علمٌ؛ لكنّها غريزةٌ أيضاً، مورست عبر التاريخ، على نحوٍ منظّم، في الحروب المعنويّة، ويمارسُها الأفرادُ أيضاً، لكن، بشكل غريزيٍّ ونفعيٍّ، وهذه الأخيرة بالغة الخطورة؛ لأن فصولَها تجري داخل المجتمعات، وتعملُ على خلط الأوراق وزعزعة الاستقرار، اقتصاديّاً، ومن ثمَّ، سياسيّاً، كتحصيل حاصل.

اليوم، وإزاء حكاية الدعم، ظهر مهرةٌ وبارعون بيننا في استثمار اللحظة، وتوظيف «الشارع» في إدارة الرياح وفق مقتضياتٍ حسابيّة بحتة، بلغة الجيوب وصناديق «الغلّة».

والمشهدُ يتكرّر بالميكانيك والآلية نفسيهما منذ العام ٢٠٠٦، وبدايات تحريك أسعار حوامل الطاقة و«الصحوة الحكوميّة» على ضياعاتٍ هائلة تتدفق في قنوات التهريب صوبَ الجوار.

ونذكّرُ أنّ كبارَ المستفيدين، وهم كبارُ المتضرّرين، شرعوا يصرخون بصوت المواطن للضخّ السلبيِّ ضد قرارات رفع أسعار المواد المدعومة، والعبارةُ «المفتاحيّة» كانت «المواطن الغلبان»؛ على الرغم من أن الحكومةَ خصّصت الأخيرَ حينها بـ «شيك مازوت» قيمتُه ألفُ ليترٍ مدفوعةُ الثمن بالسعر المدعوم.

بعد أن هدأت عاصفُ الضجيج، بدأت تتكشّف الأوراقُ؛ ومن جملة ما تكشّف أن أحدَ كبار المدافعين عن المواطنِ « الغلبان» كان يستهلك في منشآته ١,٢ مليون ليتر مازوت؛ «مستحقاتهم فيول لكنّهم يختارون المازوت لسلاسة الاستخدام»، بسعر ٧ ليرات سوريّة لليتر، في حين كان السعرِ العالميُّ، ولدى الجوارِ ما يعادل ٣٤ ليرة سورية؛ وهذا يعني أن الرجلَ الموصوف بأنه «رجلُ أعمال» يربح شهرياً أكثر من ٢٨ مليون ليرة فقط من «فروقات» المازوت، أيّ قبلَ أن يبيعَ أيَّ سلعة ينتجها أو خدمة يقدّمها.. والـ ٢٨ مليون ليرة كانت ذات قيمة كبيرة آنذاك.

ما يجري اليوم غير بعيد عمّا جرى آنذاك، فمجموعاتُ المستفيدين يؤلّبون الفقراء أصحاب توالي الدعم «الفتات» لإعلاء الصوت صراخاً، من إجراءاتٍ تصحيحٍ تشوّهاتٍ منظومة دعم المشتقّات النفطيّة.

ويعلم الجميع أن وسائلَ النقل كانت تجلدُ المواطنَ تحت ذريعة التزوّد بالمازوت والبنزين «الحر»، والصناعيُّ يرفعُ أسعارَ منتجاته بالذريعة ذاتها، والتاجر يسابقُ أسعارَ الصرف، و«يتحوّط» من احتمالات الارتفاعات القادمة؛ أي لم تنعكس كلُّ تريليونات الدعم على المواطن «الغلبان» وفق توصيف «المزايدين»، ولم يكن إلا أقلّ المستفيدين، فلِمَ كلُّ هذا الصراخ إذاً؟!

في هذا البلد مَنْ هم بأمسِّ الحاجة للاستفادة من أموال الدعم التي تذهب إلى جيوبِ متلاعبين وسماسرة؛ بل و«قراصنة» حقيقيّين، وهذه المعضلةُ التي تمّ البدءُ في حلّها، وإن كانت الإجراءاتُ موجعةً في البداية، ستكونُ انعكاساتُها إيجابيّةً على من يستحقون الدعم فعلاً، فمَن يستحقُّ ليس الصناعيّ الذي يتلقّى الدعم، ويبيع سلعته بضعف سعرها عالميّاً، ولا التاجر الذي تحالف مع الدولار ضد فقراءِ بلده، ولا السمسار أو السارق داخل منظومة الدعم، ممّن أحدثوا رضوضاً قاهرة باستعراضات مظاهر ثرائهم المفاجئ.

الآن؛ المهمّةُ الجديدةُ والصعبةُ للحكومة، هي ضبطُ التكلفة الحقيقيّة للسلع والخدمات، وهي خطوةٌ مكمّلة لما جرى من معالجاتٍ.

إفريقيا تخوض حربها الخاصة ضد الغرب.. إصرار على عدم إضاعة الفرصة هذه المرة

■ تشرين - مها سلطان

لن تكون هناك حرب كبرى في إفريقيا، هذا ما توحي به المقدمات التي توحي أيضا بأن الحكم الجديد في النيجر سيتجه نحو مزيد من الاستقرار، ممهدا لانقلاب جديد آخر ستشهده المنطقة، وقد لا يكون ببعيد.. أما مسألة العقوبات التي يهدد بها الغرب فلا يبدو أنها تشغل كثيرا تفكير الحكام الجدد في النيجر، ولهم في مالي وبوركينا فاسو خير مثال.

لن تكون هناك حرب كبرى في إفريقيا، ما بعد الانقلاب في النيجر لن يعود الزمن بإفريقيا إلى الوراء، هزيمة الغرب ممثلا بفرنسا تكاد تكتمل، النيجر كانت أهم المستعمرات الفرنسية وأكثرها ولاء لذلك جاء الانقلاب مدويا، لم تفزع منه فرنسا فقط بل الولايات المتحدة الأميركية التي لها في البلاد قاعدتان عسكريتان وحوالي ١٥٠٠ من الجنود.

لم يكن الفزع الغربي محصوراً فقط في سؤال حول «من يملأ الفراغ؟» حيث الجواب يتجه مباشرة إلى روسيا والصين، بل الفزع الغربي يتركز في مسألة أنه لم يعد بإمكانه أن يقرأ إفريقيا وأحداثها من خلال الزاوية القديمة نفسها، أي اعتبار ما يجري فيها ـ خصوصاً في العقد الأخير– هو صراع بين الغرب من جهة وكل من روسيا والصين من جهة ثانية.. المسألة باتت تتركز في سؤال رئيسي: «في عالم يتغير.. لماذا لا تتغير إفريقيا؟».

في الغرب قرؤوا انقلاب النيجر جيداً باعتباره «لحظة تحول حقيقي للأفارقة، حيث بدا الجميع ـ على الفور ـ أقل أهمية من الأفارقة أنفسهم» كما جاء في مقال لمجلة «فورين بوليسي» الأميركية، هذه المجلة كانت من بين وسائل إعلام قليلة «أميركية وأوروبية» ركزت على مسألة أن إفريقيا تستيقظ وها هي تغير كامل النهج، فيما الباقي، وهو الأغلبية، اختبأ وراء إصبعه، مثيراً زوبعة من التشويش والتخويف حول دور روسيا من جهة، وحول المجموعات الإرهابية التي ستصبح أكثر قوة بعد الانقلاب في النيجر من جهة ثانية، لأن هذا الانقلاب سيؤثر في جهود مكافحة الإرهاب التي «تقودها» فرنسا والولايات المتحدة في المنطقة، وهذه أكاذيب لم تعد تنطلي على أحد، لا في إفريقيا ولا غيرها.

ما زالت ذاكرة الأفارقة تحتفظ بذلك الوصف الذي أطلقته مجلة «إيكونوميست» البريطانية الشهيرة في عام ٢٠٠٠ على قارتهم: «القارة اليائسة»، منذ ذلك العام وحتى اليوم شهدت إفريقيا أحد عشر انقلاباً غيّرت موازين القارة واتجاهاتها الدولية، وإذا ما استمر دومينو الانقلابات على الوتيرة نفسها، فإن العالم سيكون على المدى المنظور أمام إفريقيا جديدة تصنع مستقبلها بيدها، وهذا ما يخيف الغرب يضاف إليه الدوران الروسي والصيني اللذان يصبان في تحقيق هذا الهدف، ولا مجال لمقارعة هذين الدورين ما داما مطلباً إفريقياً.

إنها صحوة تطلق نهضة إفريقية، فالأفارقة اليوم يريدون شق طريقهم بأنفسهم، في السياسة والاقتصاد والعسكرة والأمن، يريدون أن تكون لهم قوانينهم وأنظمتهم الوطنية الحرة، يريدون حل مشكلاتهم وأزماتهم بأنفسهم، يريدون أن يمسكوا بزمام الأمور فتكون حكوماتهم هي الحاكم وهي الحارس لخيرات أراضيهم ومستقبلهم، ويريدون المساعدة ولكن ليس ممن نهب وسرق ودمّر وقتل، بل ممن مدّ يده لهم أولاً بالصداقة، ثم بالتعاون على قاعدة المصالح المشتركة.. هذا ليس استبدالاً لمستعمر قديم بآخر، لا يمكن وضع روسيا والصين مع فرنسا وأميركا في الكفة نفسها، وبالتالي فإن من يقرأ ما يجري في إفريقيا من هذا المنظور، يكون قصير النظر، ولا يدرك التحولات العميقة التي حدثت خلال العقدين الماضيين.. وحتى لو افترضنا أن روسيا والصين لديهما أطماع في إفريقيا، فهذا ليس بأمر خاف على أحد، روسيا والصين تعلنان ذلك، مع الفارق في التعبير، الغرب يسميها أطماعاً فيما تسميها روسيا والصين مصالح، جميع الدول– القوى الصاعدة ـ تبني قوتها على قاعدة المصالح المشتركة، فقط الغرب «أوروبا وأميركا» ما زال يبني جبروته، وليس قوته، على قاعدة الاستعمار والنهب والسلب والقتل والتدمير.. ولأن إفريقيا وقعت تحت سطوة الغرب عقوداً طويلة فهي ببساطة لن تضيع فرصة من يمد لها يده بالصداقة والسلام، بالاستقرار والتنمية.

> **الفزع الغربي تجاه إفريقيا لم يعد محصوراً بـ: من يملأ الفراغ؟ بل بأنها تجاوزت كل القراءات الغربية لما يجري فيها من تحولات**

صحوة إفريقيا، إذا جازت تسميتها كذلك، مرت بمحطتين بارزتين خلال العقدين الماضيين: الأولى في عام ٢٠١٠ عندما انضمت دولة جنوب إفريقيا إلى تحالف «بريكس» الاقتصادي العالمي، ما فتح بصورة أوسع عيون إفريقيا على شركاء دوليين موثوقين يمكن الاعتماد عليهم في الانعتاق من سطوة الغرب وهيمنته على الخيرات والمقدرات.

والمحطة الثانية كانت في عام ٢٠١٧ عندما طلبت حكومة جمهورية إفريقيا الوسطى من روسيا المساعدة عسكرياً لمنع سقوطها أمام المجموعات المسلحة الممولة من الخارج، وكانت القوات الفرنسية رفضت المساعدة بمواجهة هذه المجموعات وجلست متفرجة.

عندما تدخلت روسيا في إفريقيا الوسطى ابتداء من كانون الأول ٢٠١٧ كانت حكومة بانغي في وضع سياسي وأمني متدهور بصورة متسارعة، بينما كان المجموعات المسلحة تسيطر على ٨٠٪ من البلاد وتتسبب بأزمة إنسانية واسعة النطاق.. «إيكواس» بدورها وقفت متفرجة، فيما كان ١١ ألفاً من «الخوذ الزرقاء» عاجزين عن حماية السكان.

أمام هذا الوضع، فاجأت حكومة إفريقيا الوسطى الجميع بطلب المساعدة من روسيا، وتوقيع اتفاقية عسكرية معها لتحجز موسكو بذلك موقعاً جديداً بارزاً لها في القارة الإفريقية، ولتبدأ دول أخرى فيها تفكر بالطريقة نفسها.. لمَ لا؟ الغرب لم يكن يتوقع هذا التحول، وبدل أن يواجه الصين في إفريقيا بات يواجه روسيا أيضاً.

الكثير من المراقبين يربطون الانقلابات الثلاثة التي حدثت منذ بداية هذا العام في كل من مالي وبوركينا فاسو وأخيراً في النيجر.. يربطونها بهذا التحول، وإذا ما كانت النيجر توصف بالأهم والأكثر ولاء للغرب، فهذا يعني أن الانقلاب فيها هو المحطة المفصلية الثالثة في «الصحوة» الإفريقية، والأخطر بالنسبة للغرب، ولعل هرولة

> **إذا استمر دومينو الانقلابات فإن العالم سيكون على المدى المنظور أمام إفريقيا جديدة تصنع مستقبلها بيدها تسندها روسيا**

تابع الصفحة التالية ←

إفريقيا إذ تطلب المساعدة من روسيا لا تستبدل مستعمراً بآخر..

فيكتوريا نولاند نائبة وزير الخارجية الأميركي إلى نيامي للضغط على الحكام الجدد في النيجر وتهديدهم بأوخم العواقب إذا لم يرضخوا ويتراجعوا ويعيدوا الرئيس المخلوع محمد بازوم.. وهو أمر لم تفعله الولايات المتحدة لا في مالي ولا في بوركينا فاسو.. لعل هذا ما يؤكد بصورة أعمق المخاوف الأميركية من أن الانقلاب في النيجر لن يُخرج فرنسا فقط من المنطقة، بل سيخرجها أيضاً، وسيغلق قواعدها العسكرية، لمصلحة روسيا عسكرياً، والصين اقتصادياً.

الأسوأ بالنسبة لأميركا أن التهديد بـ«غزو تأديبي» للنيجر، وبيد الجيران، لم يجدِ. الجيران في أغلبهم لم يؤيدوا التدخل عسكرياً، وحتى من أعلنَ تأييده، كما هي حال نيجيريا، فإنه يعلم أن موقفه لا يُقدم ولا يؤخر ما دامت الأغلبية ترفض التدخل عسكرياً. أميركا نفسها تدرك جيداً أن التدخل العسكري قد لا يكون في مصلحتها في ظل موجة الكراهية المتسعة في المنطقة لكل ما هو فرنسي-غربي، وعليه قد يصب التدخل العسكري كلياً في مصلحة روسيا والصين.

من السذاجة جداً وضع الانقلاب في النيجر، وقبله في مالي وبوركينا فاسو، في سياق الفشل الفرنسي أو الأميركي في المنطقة «ونقصد هنا منطقة الساحل الممتدة من موريتانيا إلى البحر الأحمر».. كما من السذاجة جداً عدم رؤية كم تغيرت إفريقيا خلال العقدين الماضيين، لنأخذ مثلاً:

١- لم يسبق في القارة الإفريقية أن وجدنا دولتين تقفان في خندق واحد لدعم دولة ثالثة عسكرياً بمواجهة الغرب، كما هي حال مالي وبوركينا فاسو مع النيجر.. كلتاهما أعلنتا أن أي تدخل في النيجر هو بمنزلة «إعلان حرب ضدهما».

٢- دول منطقة الساحل تتأثر ببعضها بعضاً، وأي تغيير سياسي سيمتد إلى بقية الدول. الانقلاب في النيجر قد يمتد مستقبلاً إلى تشاد وساحل العاج، وستكون له تبعات على دول غرب ووسط إفريقيا بالنظر إلى عوامل سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية عدة، وهو ما سينعكس حتماً وبصورة مباشرة على موازين القوى في غرب إفريقيا التي تشهد بدورها صراعات محتدمة.

٣- في العقدين الماضيين شهدت القارة الإفريقية ١١ انقلاباً، القيادة فيها كانت لضباط دربتهم الولايات المتحدة الأميركية، وذلك على ذمة الإعلام الأميركي، بمن فيهم قادة الانقلاب الأخير في النيجر ومنهم موسى سالو برمو قائد قوات العمليات الخاصة، حتى إن الأميركيين كان يرون فيه «رجلهم» في النيجر.. قد لا نحتاج إلى شرح هذه الجزئية فهي تشرح نفسها بنفسها، يمكن فقط أن نعيد التأكيد على موجة الكراهية، التي تتسع وتتصاعد ضد كل ما هو غربي، حتى لدى أولئك الموصوفين بأنها تربو على الولاء والطاعة للغرب. الشعوب الإفريقية، خصوصاً في غرب القارة باتت معبأة نفسياً بصورة غير مسبوقة ضد الغرب الذي جعلهم من أفقر الأمم في العالم فيما هم الأغنى بثرواتهم.. يرفض الغرب أن يرى كل ذلك، مقتصراً في رؤيته على نظرة محدودة قاصرة تتعلق بأن كل ما يجري في إفريقيا سببه الدخول الروسي- الصيني على الخط الغربي في إطار صراع الأقطاب الذي يشهده العالم اليوم.

٤- لا يمكن عدم رؤية ذلك الفارق في الأجيال بين إفريقيا اليوم، وإفريقيا ما قبل عقدين. الجيل الجديد من الأفارقة، خصوصاً القادة الذين ينفذون الانقلابات، لم يعيشوا في ظل استعمار أو احتلال أو انتداب مباشر كما أسلافهم، بل وجدوا أنفسهم مجبرين، رغم الاستقلال، على الرضوخ لقوى غربية تدربهم وتدرب جيوشهم، يأتمرون بأمرها وليس بأمر الحكومات الوطنية، الرؤساء أيضاً في الحال نفسها.. إذاً أين هو الاستقلال؟ وكيف يمكن لإفريقيا أن تحقق التنمية والنهضة المنشودة؟

٥- في القمة الروسية- الإفريقية التي عقدت في بطرسبورغ في ٢٨ تموز الماضي، كان لافتاً ذلك الانسجام والالتفاف الإفريقي حول روسيا. تسع وأربعون دولة من أصل ٥٤ دولة إفريقية حضرت القمة. الرئيس فلاديمير بوتين وعد بدعم عسكري وتعاون استخباراتي، وبتقديم الحبوب مجاناً لإفريقيا، ليؤكد أمام الزعماء الأفارقة أن بلاده لديها خطة عمل مع إفريقيا حتى عام ٢٠٢٦ تتضمن زيادة التبادل التجاري والانفتاح التكنولوجي والثقافي والرياضي، وبدء التعامل بالعملات المحلية.

٦- إفريقيا اليوم وأكثر من أي وقت تنظر إلى نفسها بتقدير وبإدراك كامل لإمكانياتها ومقدراتها، وأن الغرب هو من يحتاجها وليس هي من يحتاجه، فإذا ما تكاتفت وطردته فهو من سيعود إليها جاثياً راجياً. المسألة فقط تحتاج إلى إرادة وقرار، وإلى شركاء دوليين موثوقين كما روسيا والصين.

الأهم من كل ما سبق، أن إفريقيا رغم كل ما تغرق به من حروب وصراعات، ومن سطوة الغرب على مقدراتها، استطاعت أخيراً أن تُسمع صوتها لكل العالم، استطاعت أن تجذب أهم قوتين على الساحة الدولية، روسيا والصين، ومن خلالهما تعمل على حجز مكان لها في عالم جديد يتشكل، وهي التي لديها من الثروات ما يكفي العالم ويزيد، وما يؤهلها لتكون في المقدمة، وصاحبة كلمة وقرار على الساحة الدولية فيما يخصها من جهة ويخص مصالحها مع الدول الأخرى من جهة ثانية.

اليوم تجبر إفريقيا العالم الغربي على إعادة حساباته، إفريقيا اليوم ليست وحدها.. وليتوسع الصراع فيها ومعها وعليها، لا بأس، إذا كان ذلك سيقود في النهاية إلى ولادة إفريقيا جديدة.

الفرنسي كواجهة احتلالية يتآكل.. والمستعمر بين واقعتي طرد آسيوية وإفريقية

■ تشرين - هبا علي أحمد

المشهد الآتي من القارة الإفريقية يشي بتحول كبير في مسار رسمه المستعمر الغربي على مدى عقود من الاستعمار حتى بعد استقلال الدول هناك، وعقود من النهب والاعتماد على الثروات الإفريقية لتنشيط عجلة الحياة والاقتصاد الغربيين، هذا التحول يتم اليوم بأيدي أبناء القارة ولمصلحة مسار يخطونه بأيديهم، بدايته لفظ المستعمر الفرنسي الذي يتصدر واجهة الاستعمار الأوروبي ومن ورائه الأمريكي و«خطه الدفاعي» الذي يتساقط كأحجار الدومينو من مالي إلى بوركينا فاسو والمحطة الراهنة في النيجر.. وإلى تواصل.

القارة الإفريقية تضع الغرب أمام تحدٍّ استراتيجي خطر في ظل التحولات العالمية ولعبة المصالح والتنافس بين القوى الكبرى والاصطفافات الدولية، لاسيما أنها قارة مثيرة للشهوات بما تملكه من ثروات، وما تملك من موقع جيو ـ استراتيجي مهم على خطوط الممرات الدولية للعديد من دولها، ليجد نفسه فجأة أحد أطراف المشهد السياسي هناك وليس الطرف الوحيد.

التحدي الذي يواجهه الغرب أن الانقلابات التي شهدتها القارة السمراء مؤخراً، ليست انقلابات على منظومات الحكم المرتبطة بالمستعمر فقط، بل هي انقلابات على المنظومة الغربية الاستعمارية كنقطة بداية لمعركة الطرد الكامل والنهائي، وبذلك يكون المستعمر بمختلف تسمياته وأجنداته بين طردين في آسيا وإفريقيا. من هنا تأتي خطورة التحدي بالتحديد وانطلاقاً من تشابك الملفات بامتداداتها الجغرافية ويرتبط بها بالضرورة تشابك القوى ومصالحها ونفوذها، وتراجع إحدى القوى لمصلحة تقدم قوى أخرى.

خسارة النيجر بالنسبة لفرنسا تعني خسارة ثلث واردات فرنسا من اليورانيوم، أي ما معناه خسارة عصب الصناعة وأهم الخدمات، فالنيجر تضيء فرنسا باليورانيوم، إذ تغطي ٣٥٪ من الاحتياجات الفرنسية من هذه المادة، وتساعد محطاتها النووية على توليد ٧٠٪ من الكهرباء، هذا في الاقتصاد، أما في السياسة فالأمر يتخطى فرنسا إلى أمريكا على وجه الخصوص، فيرى البعض أنّ النيجر ستصبح الدولة الـ١١ في سلسلة الدول الإفريقية، التي تشهد وجوداً روسياً، لكن مع فارق غاية بالأهمية هو أن الوجود الروسي ليس استعمارياً كالفرنسي والغرب عموماً ومن خلفه الأمريكي، بل هو وجود قائم على التعاون والتنمية والمصلحة المشتركة، بدليل رفع الأعلام الروسية في غير دولة إفريقية بالتزامن مع الدعوات لطرد قوى الاستعمار بواجهتها الفرنسية.

النقمة الإفريقية على الغرب الاستعماري، إن صح القول، بدأت تتبلور ملامحها منذ تأسيس «بريكس» لكون جنوب إفريقيا أحد أعضائها وبعدها باتت الدول الإفريقية تسلك مسار الاتجاه نحو روسيا والصين، وانفتاح موسكو وبكين على الدول الإفريقية وتأسيس مراكز نفوذ بناء على التعاون والمصالح المشتركة كما ذكرنا آنفاً، وما القمة الروسية ـ الإفريقية الأخيرة في سانت بطرسبورغ وقمة «بريكس» المرتقبة الشهر الجاري بمشاركة عدد كبير من الدول الإفريقية إلّا خطوات متقدمة في مسار التحول الإفريقي الذي على ما يبدو يسير بوتيرة سريعة ومدروسة منطلقاً من وعي شعبي راغب في التغيير الجذري بما يحقق له الأمن والاستقرار ويحفظ ثرواته من النهب والاستعمار ويحقق تنميته، فليس من المنطق أن تكون الدول الإفريقية كالنيجر مثلاً من أفقر الدول في حين تمتلك من الموارد الطبيعية ما يجعلها من أغنى الدول إن تمّ استثمارها في تنميتها، كالذهب والألماس واليورانيوم والفحم.

إذ كان سر الاستعمار، الذي لم يعد سراً هو الثروات، فإن سر الانتفاضة في وجه الاستعمار في مختلف البقاع الجغرافية ولاسيما الانتفاضة الإفريقية، إن جاز التعبير، هو التحرر والانعتاق من سطوة الاستعمار ديموغرافياً واقتصادياً وسياسياً وبناء علاقات طبيعية مع دول تحترم العلاقات وليس علاقة التابع والمتبوع.

القارة السمراء في رحاب التغيير.. «إفريقيا الروسية».. أهلاً بالعالم الجديد

■ تشرين - رشا عيسى

ليست مجرد شراكات عابرة ما يجري بين موسكو والقارة السمراء، بل ثمة محفزات عدة لتطوير العلاقات الروسية - الإفريقية استنادا لتاريخ طويل من التعاون يجمع الطرفين، فضلا عما يجري من متغيرات على الساحة الدولية جعلت إفريقيا تعود لصداقتها القديمة بعد عقود وعقود من التسلط الغربي وخاصة الأوروبي على مقدراتها وسياساتها، والكثير من سياسات الاضطهاد ضد الأفارقة وقارتهم الثرية.

اليوم تبتعد إفريقيا بخطىً سريعة عن الغرب الذي استغل ثرواتها ومواردها كافة، وتتجه بالسرعة ذاتها بل ربما أكثر نحو شركاء مستعدين لمراعاة مصالحها ومصالحهم على حدّ سواء، وتظهر موسكو شريكاً يرتقي قدماً لدرجة الحليف بالارتكاز على تاريخ قديم يجمع الطرفين، وكانت الثقة عنواناً مهماً فيه، حتى غدت روسيا الشريك المُفضل، والذي يحظى بقبول أكثر من الغرب بالنسبة للعديد من دول إفريقيا.

وجاءت قمة سان بطرسبورغ الروسية - الإفريقية التي عقدت نهاية شهر تموز الفائت لتوضح الرغبة الإفريقية بتعميق خط الشراكة مع الجانب الروسي في وقت يشهد فيه العالم رفضاً للقطب الواحد واتجاه متسارع لتحقيق عالم متعدد الأقطاب لم يعد فيه المركز أميركياً أو أوروبياً، بل بدأ الدور القيادي لدول تتقدم نحو المزيد من العلاقات القوية مع الجانب الإفريقي.

اليوم وكأن يقظة إفريقية حدثت أو تحدث الآن، ويمكن وصفها بالمتأخرة لأسباب خارجة عن قدرة القارة التي بدأت تبحث عن تحقيق مصالحها، وعن العدالة بالحفاظ على ثرواتها، ولكنها بحاجة لسند وشريك يمكنها من الابتعاد عن جزء من الغرب الذي يسيطر على مقدراتها بطريقة تخلو من أي وجه من أوجه العدالة.

تغيرات مرتبطة بالاقتصاد السياسي

الباحث الاقتصادي الدكتور مجدي الجاموس رأى في حديثه لـ«تشرين» أن التغيرات الجديدة على الساحة الإفريقية يمكن القول إنها تغيرات مرتبطة بالاقتصاد السياسي، وبالنتيجة فإن العلاقة بين روسيا والدول الإفريقية هي علاقة مصالح متبادلة.

والجواب حول لماذا هي مصالح متبادلة؟.. لأنه ونتيجة التغيرات التي حدثت مع روسيا على الساحة الدولية ووقوفها إلى جانب الدول الحليفة والصديقة لها إضافة إلى الحرب مع أوكرانيا ووقوفها بندية وقوة كبيرة أمام حلف شمال الأطلسي «ناتو» فضلاً عن المكاسب المحققة أعطت مثالاً واقعياً وحقيقياً للعالم بوجود البديل عن القطب الأوحد الذي تترأسه الولايات المتحدة، واليوم أثبتت روسيا مكانتها وأنها بديل وملجأ للدول التي تحتاج المساعدة مع مجموعة بلدان تخطو قدماً نحو التعددية السياسية والاقتصادية.

تحرك لإيجاد البديل

وبيّن الجاموس أن الدول الإفريقية تتحرك لإيجاد البديل بغية تحسين وضعها المعيشي علماً أن الدول الافريقية تعد خزان الثروات العالمي وأيضاً خزاناً طبيعياً وبشرياً في الوقت ذاته.

إفريقيا قارة نفطية، ونيجيريا تصنف رابع دولة منتجة للنفط عالمياً وأيضاً بوجود الماس والذهب والنحاس والكثير من الثروات الباطنية، أضف إلى ذلك قوة العامل البشري، حيث يشكل سكان إفريقيا ٦٠٪ من سكان الأرض، وهم من العنصر الشاب والذين لم تتجاوز أعمارهم ٢٨ عاماً، بينما أوروبا هي العجوز الهرمة، وبالتالي استماتت الدول الأوروبية للبقاء في إفريقيا بغية إبقاء السيطرة على الخزان البشري وخزان الثروات التي تكتنزها.

وأكد الجاموس أنه على مدى عقود من تواجد الأوروبيين على الأرض الإفريقية لم يساعدوا على تنمية القارة وتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي لبلدانها ولم يساعدوا شعوبها على استثمار الثروات والاستفادة منها، حتى أصبح التواجد الأوروبي ضاغطاً على إفريقيا التي بدأت دولها تبحث عن البديل الدولي لاستثمار ثرواتها وتحسين اقتصادها ووضعها المعيشي.

تجربة مهمة

ووجد الجاموس أن تجربة دولة جنوب إفريقيا كأحد أركان تحالف «بريكس» تعد تجربة مهمة لها ولأقرانها الأفارقة حيث تخوض تجربة غنية إثر انضمامها إلى التحالف الذي يضم «البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا»، مشيراً إلى أن «بريكس» أحد أهم التكتلات الاقتصادية في العالم، نظراً لأرقام النمو التي تحققها دول هذا التكتل مع توالي السنوات، ما جعلها محط اهتمام عديد من الدول الأخرى التي ما فتئت ترغب في الانضمام إلى التكتل ومنها الدول الإفريقية التي رأت عن كثب تجربة جنوب إفريقيا، وكيف أعطى الانضمام لـ«بريكس» صدى ومردودات اقتصادية كبيرة جداً لجنوب إفريقيا، وكيف بات الانضمام لهذا المحور يحقق النفع للدول الإفريقية بعيداً عن الأوروبيين والأمريكيين.

وبالنسبة لروسيا أشار الجاموس إلى أنها أثبتت قوتها العسكرية وقوة تواجدها السياسي على المستوى العالمي، وأهمية دورها بالعديد من النقاط في العالم، وإفريقيا كقارة جزء مهم من هذا العالم، ولكن روسيا لا تمتلك فكراً استعمارياً على غرار الأميركيين أو الأوروبيين حيث تمتلك الولايات المتحدة ٨٣٥ قاعدة عسكرية حول العالم بينما لدى روسيا ٣٥ قاعدة، وهذه القواعد الأميركية دليل على الهيمنة واستنزاف الثروات الطبيعية، أما روسيا فلم تكن في هذا الوارد وكانت تسعى لحماية حلفائها بطريقة شفافة، وتحاول الاستفادة من التجارب وخاصة بعد الحرب في أوكرانيا، ورأت أن تتجه لدول ترغب بالمساعدة من دون أن يكون هناك موارية في أن روسيا تحتاج أيضاً لتحسين اقتصادها، كما تسعى لكسب أصدقاء جدد وتوفير مناخات استثمارية لشركاتها.

ويضيف الدكتور الجاموس أن الدول الإفريقية دول فقيرة غير مستثمرة ولا تزال بمرحلة النشوء، وبالتالي كل ثرواتها الطبيعية غير مستثمرة ومساعدتها يحقق مصالح مشتركة للطرفين، المستقبل لروسيا الإفريقية والتوجه نحو الحلف الروسي- الصيني اللذين أثبتا جدارة محققة وفقاً للجاموس.

موجة التغيرات

رئيس الأمانة السورية للثوابت الوطنية الدكتور حسام الدين خلاصي رأى أن روسيا ليست الوحيدة التي تتطلع نحو بعض أجزاء مهمة من القارة الإفريقية فهناك الصين وإيران والهند وبعض دول أمريكا اللاتينية هذا من حيث المبدأ، فالقارة الإفريقية والتي تم استعبادها لفترات طويلة من قبل الغزو الهمجي الأوروبي القديم ومن قبل الأنماط الجديدة من الاستعمار الاقتصادي الذي ينهب ثرواتها، هذه القارة ضاقت ذرعاً بهذا النهب المنظم على يد الدول الأوروبية بينما هي تعيش في الفقر والاضطرابات في ظل حكومات عميلة، لذلك روسيا وخلال أكثر من عقدين من الزمن وجدت فرصة لوجستية مهمة لتشجيع الفكر الوطني ومد يد العون للقيادات الوطنية والمحلية الإفريقية لتنتفض في وجه دول الاستعمار وفي مقدمتها وأبشعها فرنسا.

وبالتالي ستمر هذه الموجة من التغييرات لصالح استقلال أغلب هذه الدول لتنال حريتها الحقيقية بمساندة شركاء حقيقيين مثل روسيا والصين أي صيغة شريك وليس مستعمراً.

صيغة اقتصادية جديدة

و عن الخريطة الاقتصادية العالمية التي يتشكل وفقها نظام اقتصادي عالمي جديد سيقود إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب أكد خلاصي لـ «تشرين» أنه من الطبيعي أن ينهض العالم بصيغته الجديدة على أسس اقتصادية متينة تضمن للشركاء جميعاً حقوقهم على مبدأ من التكامل وتبادل المنفعة، فالعالم الجديد متعدد الأقطاب لن يقوم على أسس عسكرية أو سياسية فقط إذ لا بد من شراكة اقتصادية حقيقية تعزز المفاهيم العسكرية والسياسية للعالم متعدد الأقطاب المنشود، من هنا يتم التصويب نحو القارة السمراء لتبادل المنفعة على أسس جديدة تضمن سيادة بلدانها وتتعاون مع الدول القوية الصاعدة.

تابع الصفحة التالية ←

د. الجاموس: التحولات في إفريقيا مرتبطة بالاقتصاد السياسي

د. خلاصي: موجة التغيرات في إفريقيا ستصب في مصلحة دولها لتنال حريتها الحقيقية بمساندة شركاء حقيقيين مثل روسيا والصين

الباحثة فيوض: ما يحدث في إفريقيا اليوم صراع بين «صحوة» الشعوب التواقة للعيش الكريم والغرب الذي يسعى لإبقائها في دائرة الاستعباد لنهب خيراتها

الدول الإفريقية تسعى باتجاه تحسين وضعها المعيشي وتبحث عن شريك دولي موثوق

وأوضح خلاصي أن تأجيج الحروب والنزاعات الداخلية هي السلاح الأقوى لدى هذه القوى الاستعمارية وفي مقدمتها الولايات المتحدة وأغلب دول الاتحاد الأوربي لكي تحكم سيطرتها على الدول الإفريقية إضافة للضغط والحصار الاقتصادي، لكن هذه المرة الوضع يختلف فالنيجر أو غيرها الآن تحظى بدعم دول قوية مستعدة لمد هذه الدول بما تحتاجه اقتصادياً ولربما عسكرياً انطلاقاً واعتماداً على الإرادة الشعبية والوطنية التي تشكلت لرفض هذا الاستعمار وستساندها في المحافل الدولية أيضاً.

فتح الباب أمام الشراكة

وعند سؤاله هل ستكون قريباً «إفريقيا الروسية» حاضرة على الساحة الدولية وفقاً للتطورات الأخيرة في القارة السمراء؟ قال خلاصي: إن روسيا لا تتطلع إلى خلق أفريقيا الروسية على الإطلاق، لأنها أي روسيا موجودة أصلاً في تجمعات سياسية واقتصادية ترفض الهيمنة الأحادية وبالتالي لربما روسيا كرأس حربة متقدم لهذه التجمعات تفتح الباب أمام حركات الاستقلال وأمام العمل بالشراكة وعلى المدى البعيد القضاء على هيمنة القطب الأمريكي الأوحد، لأن القارة الأوروبية العجوز حكمت على نفسها بالتبعية والعجز والوصول للإفلاس.

تجليات الصراع المحتدم

الباحثة المهندسة مريم جودت فيوض ركزت على أن الانقلاب العسكري في النيجر هو أحد تجليات الصراع المحتدم بين شعوب إفريقيا والغرب ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية التي تحاول جاهدة وبكل السبل وقف وكبح رغبة الشعوب المستضعفة والمنهوبة مقدراتها ومواردها من تحقيق أبسط أحلامها في العيش الكريم وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في النيجر البلد الغني بالموارد الطبيعية والمعادن الثمينة، ورغم ذلك شعبه يكافح لنيل لقمة العيش فها هي فرنسا المستعمرة التي ما تغيرت سياساتها الاستغلالية والاستعمارية منذ عقود طويلة من الزمن تسرق أكثر من ٣٠٪ من اليورانيوم لتشغيل مفاعلاتها النووية لتؤمن لشعبها الكهرباء بينما أكثر من ٩٠٪ من شعب النيجر يعيش من دون كهرباء على الإطلاق علاوةً على إبقاء سياسة التجهيل والفقر المتعمد لشعب نيجيريا لتشغل حتى أطفالهم بالمناجم بدلاً من ذهابهم إلى المدارس أسوة بالأطفال الفرنسيين ولكن العقل الغربي الاستعماري الذي يعيش على استغلال مقدرات الشعوب والبلدان وسرقتها لم يتبدل رغم مرور كل هذا الزمن، الذي تغير فقط هو الأسلوب وهذا ما يفسر وبوضوح تام ما يحصل في النيجر، والذي وبكل بساطة صراع ما بين صحوة الشعوب التواقة للعيش الكريم مدعومة من قبل روسيا والصين، بينما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لقمع ومنع ذلك وبكل الأساليب حتى لو اضطرت للتدخل العسكري عبر توابعها في المنطقة المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس) التي أعطت مهلة لقادة الانقلاب العسكري في النيجر للإفراج عن الرئيس محمد بازوم وإلّا سوف تتدخل عسكرياً، ولكن هل سينجح ذلك؟

إنَّ ما يحدث اليوم في النيجر وما حدث في العديد من المناطق ومنها منطقتنا هو صراع متعدد الأوجه منه الاقتصادي ومنه العسكري، وما نعيشه اليوم هو مخاض ولادة، قد تكون صعبة وعسيرة نحو عالم متعدد الأقطاب ولكن لا بدّ من النجاح بذلك تحقيقاً للكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية قدر الإمكان.

انقلاب النيجر يهز عروش «الإمبراطورية» الفرنسية

■ ترجمة وتحرير: لمى سليمان

أظهرت أزمة النيجر أن «شبه إمبراطورية» فرنسا في إفريقيا بدأت أخيراً بالانهيار، وكنتيجة للانقلاب فإن المستعمرة السابقة ترفض النفوذ الفرنسي، بينما تدور القوى بما في ذلك روسيا والصين.

وفي مقال نشرته صحيفة «الغارديان» رسمت الكاتبة صورة لعمليات الانسحاب تظهر أن الانسحاب من الإمبراطوريات المنهارة يتميز حتماً بعمليات إجلاء مرتبة على عجل، فالمدنيون المذعورون يشقون طريقهم إلى صالات المطارات المتهالكة، على أمل القيام رحلة طارئة للخروج من حالة الفوضى.

وقد ظهر هذا المشهد في نيامي، عاصمة النيجر، حيث انضم مئات المواطنين الفرنسيين إلى مواطني الاتحاد الأوروبي الآخرين في الهروب من الدولة الواقعة في غرب إفريقيا. وقامت أقسام من الجيش بانقلاب ضد محمد بازوم، رئيس النيجر المنتخب ديمقراطياً، قبل ٣ آب الجاري بقليل، وهو اليوم الوطني للبلاد، عندما صادف ٦٣ عاماً على نيل الاستقلال الاسمي عن فرنسا في عام ١٩٦٠.

الحشود هتفت أثناء استهداف سفارة البلاد في نهاية الأسبوع الماضي «تسقط فرنسا»، وحطمت النوافذ وأشعلت النيران بالجدران المحيطة، مع بقاء بازوم قيد الإقامة الجبرية، فقد خشي حلفاؤه المقربون في باريس من عدم إمكانية ضمان سلامة الغربيين، وتعهد بيان متفائل من قصر الإليزيه بأن إيمانويل ماكرون «لن يتسامح مع أي هجوم ضد فرنسا ومصالحها»، إذ قال ماكرون إنه إذا أصيب أي شخص فإن الانتقام سيأتي على الفور ومن دون هوادة» وفي كل شبر، هكذا كان التحذير الصارخ الذي أصدره للسكان الأصليين ما تسبب في مشكلات على بُعد أكثر من ٢٠٠٠ ميل.

وجاء في المقال: على الرغم من «وهم» الانسحاب الكامل، فإنه لا تزال لدى فرنسا حامية قوامها ١٥٠٠ جندي في النيجر، إلى جانب قاعدة جوية تخدم الطائرات المقاتلة والطائرات من دون طيار الهجومية، كل هذا تذكير قوي بأنه على الرغم من مضي فترة طويلة ودموية لإنهاء الاستعمار، فقد احتفظت فرنسا بشبه إمبراطورية في إفريقيا عن طريق التخفي، وهي مهددة بشكل لم يسبق له مثيل.

وبالتالي يمكن ربط أزمة النيجر الحالية بالعلاقات الاستعمارية السابقة التي تتم إعادة هيكلتها تحت اسم «Françafrique» وهي رابطة استعمارية جديدة هائلة عبر جنوب الصحراء الإفريقية التي تضم روابط وتحالفات اقتصادية وسياسية وأمنية وثقافية تتمحور حول اللغة والقيم الفرنسية.

ويسترجع المقال قولاً لشارل ديغول، الرئيس الفرنسي الأكثر نفوذاً بعد الحرب، لخّص أهميته بالقول: «إن القوة الفرنسية العالمية والقوة الفرنسية في إفريقيا مرتبطتان بشكل لا ينفصل وتؤكد

كل منهما الأخرى»، الأمر الذي يؤكد أن ديغول والقادة الفرنسيين اللاحقين أرادوا– وحتى أثناء الاعتراف بحركات تقرير المصير لدى الدول –التمسك بقواعدهم العسكرية الاستراتيجية، فضلاً عن موارد الطاقة والصفقات التجارية الملائمة، إلى جانب السيطرة المالية.

ويوضح المقال أن هؤلاء القادة جميعاً نظروا إلى إفريقيا على أنها فناء خلفي لفرنسا، أو مستعمرة يعود تاريخها إلى ملوك ما قبل الثورة للإشارة إلى الأراضي المحتلة التي كانت بحاجة إلى الدفاع.

والنيجر، على سبيل المثال، هي سابع أكبر منتج لليورانيوم في العالم، وفرنسا، التي تعتمد على الطاقة النووية لحوالي ٧٠٪ من طاقتها، هي مستورد رئيسي. إضافة إلى أن المستشارين العسكريين والحكوميين من باريس أيضاً قد تغلغلوا في الإدارات النيجرية المتعاقبة، وليس أقلها تلك التي تمت الإطاحة بها للتو.

وبشكل حاسم، فإن اللغة الفرنسية ستظل هي اللغة الرسمية لـ٢٥ مليون مواطن من النيجر، كما تكثر المنظمات الثقافية ضمن مجموعة الدول الفرانكوفونية – تلك التي توحدها لغة «موليير».

ويتابع المقال: علاوة على ذلك، فقد لعب الفساد الصريح أيضاً دوراً في الحفاظ على نظام ما بعد الاستعمار، فقد ضمت «Françafrique» دولاً تشتهر بانتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك النيجر، لقد تجاهل القادة الدمى التابعون، التقدم الديمقراطي مقابل برامج مساعدات ضخمة، وتم دفع الرشاوى من خلال صفقات الأسلحة وغيرها من أشكال المساعدة الأمنية، وبالطبع بالنقد الصعب الذي تم غسله.

وبالطبع فقد كان تدفق الأموال دائماً باتجاهين، حيث قدم الأفارقة أيضاً حقائب مملوءة بالنقود لكبار السياسيين الفرنسيين، فالرئيس السابق نيكولا ساركوزي، وهو بالفعل مجرم مدان، تم اتهامه بقبول الملايين من الزعيم الليبي الراحل العقيد معمر القذافي، على سبيل المثال وهو ينفي هذا الاتهام.

ومما لاشك فيه، كما يوضح المقال، أن الولايات المتحدة دعمت مثل هذه الترتيبات الاستغلالية، لأن المستعمرات الفرنسية السابقة كانت تعد معاقل ضد التأثير الجيوسياسي والأيديولوجي للاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة. وتمتد فكرة كون فرنسا «جندرمة إفريقيا» الآن لتلعب دوراً حيوياً في الحرب ضد المتمردين الإرهابيين مثل القاعدة في منطقة الساحل الشاسعة، التي تمتد حول اثنتي عشرة دولة من إريتريا إلى السنغال، عبر النيجر.

ومع ذلك، فإن مشكلة فرنسا الكبرى هي أن النيجريين – مثل العديد من الأفارقة – يرفضون فرنسا في إفريقيا بالقدر نفسه من الحماس الذي رفضه أسلافهم للإمبراطورية الفرنسية الرسمية، بهذا المعنى، فإن الهيمنة التقليدية لفرنسا تتفكك.

وعلى الرغم من تلقي ما يصل إلى ملياري دولار سنوياً من المساعدات التنموية، تظل النيجر واحدة من أفقر البلدان على وجه الأرض، إذ يبلغ معدل الإلمام بالقراءة والكتابة ٣٧٪ فقط، وكان من المقرر أن يخصص الاتحاد الأوروبي ٥٠٣ ملايين يورو للنيجر في السنوات الثلاث حتى عام ٢٠٢٤، لكن التأثير المستمر لفرنسا وحلفائها لا يزال يُلقي باللوم على المشكلات المستوطنة، بما في ذلك البطالة الجماعية بين الشباب.

والنيجر، كما يؤكد المقال، ليست سوى أحدث دولة في المنطقة تشهد انقلاباً بعد مالي في عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ وبوركينا فاسو «مرتين» في عام ٢٠٢٢– وكلتاهما مستعمرتان سابقتان حصلتا أيضاً على استقلالهما عن فرنسا في عام ١٩٦٠، ويعبر الجميع عن استياء متزايد تجاه فرنسا، وفي الواقع نحو الغرب، بينما تهدد القوى المتنافسة بما في ذلك روسيا وتركيا والصين باستغلال الوضع.

وقد حذر المجلس العسكري في بوركينا فاسو ومالي بالفعل من أن أي محاولة لاستعادة بازوم في النيجر من خلال التدخل العسكري ستُعد إعلاناً للحرب، وفي غضون ذلك، فإن القوات التي تعمل لمصلحة «فاغنر»، مجموعة المرتزقة الروسية، تعمل داخل جيران النيجر، وقد عرضت دعمها للنيجريين المتمردين.

وقد رفع المتظاهرون الأعلام الروسية أمام السفارة الفرنسية في نيامي، ودعا الكثيرون الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ليحل محل ماكرون كأكبر داعم عالمي لهم، وهذا يثير احتمالية «التدافع على إفريقيا» – الوصف الكلاسيكي للطريقة التي ضمت بها القوى الأوروبية أجزاء من القارة حتى الحرب العالمية الأولى، إذا اشتدت – كما يبدو مرجحاً – الكراهية لفرنسا.

إفريقيا تنتفضْ.. هل تدق القارة السمراء المسمار الأخير في نعش الهيمنة الغربية؟!

■ تشرين- أمين الدريوسي

تعود القارة السمراء مرة أخرى لتتصدر رأس الأحداث وعناوين الصحف ومقدمات نشرات الأخبار في العالم.. لتعلن عن نفسها أنها تريد الانعتاق من الاستغلال والاستعمار الغربي وتريد النهوض من تحت الركام بعدما كانت عنوانا للعبودية والعنصرية واستغلال البشر ونهب الأرض واستغلال الإنسان.

ها هي إفريقيا السمراء وذات الأرض الخضراء الغنية بالثروات والفقيرة بحياة شعوبها، تعلن وقفتها وصحوتها من القهر والاستغلال ونهب الثروات واغتصاب الحقوق وظلم الأرض والطبيعة والإنسان.. وتنتفض كما انتفضت في الخمسينات والستينات بوجه الاستعمار.

لكن يبدو أن الدول التي دأبت على استعمار الشعوب ونهب خيراتها لن تترك هذه القارة ودولها تحقق ما تصبو إليه، إذ تواصل ولا تزال تحلم بمد استعمارها إلى إفريقيا, ونهب ثروات القارة, ومحاولة إبقاء الأفارقة في أتون النار, مع اتساع رقعة التمرد على النظام الغربي المفقّر للشعوب الحالمة بالحرية.

من انقلاب النيجر.. إفريقيا تعلن انتفاضتها ضد الاستغلال

الحقيقة، إفريقيا اليوم ليست هي إفريقيا الأمس.. ببساطة لأنّ التاريخ تغيّر والإنسان الإفريقي تغيّر وتعلم.. وإفريقيا اليوم هي إفريقيا الشباب المدرك المتعلم.. شباب يعلم ما يجري في العالم وماذا يريد العالم وكيف تدور الأحداث.. شباب واعٍ ومدرك أنّ إفريقيا تعرضت للاستغلال من الغرب وعلى مدار عقود وبشكل بشع وظالم وغير أخلاقي ولا إنساني.. شباب أدرك أنّه من غير المعقول أنّ إفريقيا الغنية والكبيرة والمليئة بالكنوز والثروات والأرض والشمس والأمطار هي دول متخلفة وشعوباً فقيرة والأسباب معروفة.

من انقلاب النيجر تعلن إفريقيا انتفاضتها ضد الاستغلال ووقف نزيف ونهب الثروات.. ومن النيجر أيضاً تبدأ مسيرة التحرر والانعتاق.. التحرر من ربقة الاستغلال والاستغفال والنهب والتحايل والأنانية الدولية.. من النيجر ومن مالي ومن بوركينا فاسو سيبدأ تاريخ جديد لإفريقيا بعد أن أعلن الشباب عن قارة إفريقيا سيدة حرّة في أرضها وخيراتها.. ضد شتى أنواع الظلم والسيطرة والاستغلال.. من النيجر بدأت مسيرة إفريقيا المتحررة السيدة على أرضها وثرواتها بعيداً عن الهيمنة والاستغلال ونحو أفق التطور والرفاهية والمستقبل بفضل وعي الشباب الإفريقي الجديد والواعد والطموح لمستقبل مغاير وحياة أخرى مليئة بالأمل والعمل والبناء والحضارة.

هذا الانقلاب في النيجر الذي يحتل العناوين الرئيسية في معظم أنحاء العالم ليس انقلاباً على الديموقراطية كما يحاول أن يروج له الإعلام الغربي حالياً، وإنما هو انقلاب على الجوع والفقر والفساد، ونهب الثّروات، والهيمنة الغربية الفرنسية والأمريكية، ولقد وكانت «أمّ المُفاجآت وأبوها» في هذا الإنقلاب هي التفاف الغالبيّة من الشعب النيجري حوله، والاحتفال به كيوم تحرير ونصر وانعتاق من براثن الاستعمار الغربي، وهذا ليست تخيلات ولا تلفيق، وإنما جاءت في برقية واضحة بثتها وكالة الصحافة الفرنسية في تغطية لاحتفال أكثر من ٣٠ ألف من سكان العاصمة نيامي رافعين أعلام بلادهم إلى جانب علمي روسيا والصين في الملعب الرياضي الأضخم في البلاد.

وحسب الوكالة نفسها فإن غالبية أهل النيجر، يؤمنون بأن هذا النظام الذي تمت الإطاحة به لم يكن ديمقراطياً، بل كان نظاماً مستبداً وفاسداً ودمية في يد فرنسا، إذ فتح أراضي البلاد للقواعد العسكرية الأمريكية والفرنسية ليتواجد فيها آلاف الجنود الفرنسيين والأمريكيين، والذريعة مكافحة الإرهاب الذي وفر له الغرب الحاضنة في منطقة الساحل الإفريقي والصحراء الكبرى بسياساته الاستعماريّة ولتبرير وجود قواته في هذه المناطق.

النيجر بعد مالي.. الأفارقة يكتشفون قارتهم

يبدو أن فرنسا تترنح في إفريقيا.. وبدأت تقرأ جيداً ما استجد وكان مفاجئاً في خرائط نفوذها التاريخي في إفريقيا لا سيما

هذه نهاية «إفريقيا الفرنسية» فما إن ينتهي فصل النيجر حتى يبدأ فصل آخر.. تماماً كما كانت النيجر هي الفصل الثالث بعد الانقلابين في مالي وبوركينا فاسو

لدى مجموعة دول الساحل الخمس «مالي، بوركينا فاسو، تشاد، النيجر، موريتانيا» وتبدو باريس متخبطة في تفسير هذا الفشل بعد أن بدأ الأفارقة يكتشفون قارتهم، ولا شك أن ما حدث في النيجر شكل مفاجأة للغرب عموماً ولفرنسا خصوصاً, حيث انطلق هذا الغضب من عند الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون إذ قام بتوبيخ رؤساء وكالات المخابرات الفرنسية بسبب عدم توقع هذا الإنقلاب، وتجلى غضبه أكثر بعد أن تعمق لديه مفهوم خسارة فرنسا المتتالي لنفوذها في افريقيا، قائلا: «النيجر بعد مالي، هذا الأمر صعب جداً».

الرئيس السابق للمخابرات الفرنسية، آلان جولييت، وصف مشهد ما يحدث بالنهاية التاريخية لحقبة إفريقيا الفرنسية «فرانسافريكا» قائلاً: «ما إن ينتهي فصل حتى يبدأ فصل آخر على الفور، متسائلاً، إذا غادرت فرنسا، من الذي سيحل محلها؟.. حقيقة أن روسيا تقوم بتوسيع وجودها الدبلوماسي في إفريقيا وتقوية نفوذها على جميع المستويات تعني الكثير» حتى أصبحت إفريقيا منطقة مواجهة مباشرة بين فرنسا وروسيا منذ عام ٢٠١٧.. فبعد تبني العقوبات الغربية الأولى ضد روسيا، قررت سلطات الأخيرة التحول إلى حالة هجوم مضاد.

تريد روسيا تطوير نفوذها في إفريقيا وتقليل النفوذ الفرنسي لتقويض موقف فرنسا.. وقد جاءت القمة الروسية ـ الافريقية مؤخراً في روسيا لتثبت أن مزيداً من البلدان الافريقية تعمل على إعادة التوجه نحو دول ليس لها مطامع استعمارية، وعلى وجه الخصوص، نحو روسيا.

وأكدت القمة الروسية ـ الإفريقية إمكانية مثل هذا التوجه, بحيث تتوافر جميع المقدمات لتعزيز التنوع الجيوسياسي في القارة، والتي ستختار الشراكة مع موسكو وبكين، وليس مع الدول الغربية.. أما الولايات المتحدة فهي مهتمة بجدية بالنيجر، ليس فقط بسبب وجود مناجم اليورانيوم هناك لكنها بدأت تخشى أن تثير النيجر سلسلة من حركات تمرد مماثلة عبر القارة، وحينها يمكن أن تفقد واشنطن سيطرتها على الدول الإفريقية الأخرى، فهل تكون بداية لنهاية الاستعمار، وهل تدق القارة السمراء المسمار الأخير في نعش الهيمنة الغربية؟

ختام القول: ليس هناك من أحد ضد الديمقراطية، ولكن يجب التفريق دائماً بين الديمقراطية المزيفة والتي تفتح الأبواب للهيمنة الاستعمارية، وتُعزّز الفساد ونهب ثروات البلاد، وبين الديمقراطية الحقيقيّة التي تنحاز للشّعوب، وتُعزّز المساواة، والتنمية المستدامة، والانحياز للفُقراء والطّبقة المُعدمة، وتكرس السيادة والاستقلال.

إفريقيا تُعيد ترتيب خريطة المصالح الدولية.. تشكيل جديد لعالم متعدد الأقطاب

■ تشرين - بارعة جمعة

من أوكرانيا إلى إفريقيا تتسارع الأحداث والاهتزازات والارتدادات في ساحة الصراع العالمي، الذي فرض منتجاته السياسية والاقتصادية على الساحات العالمية المختلفة، فشل بعض القوى دفع بها لإشعال جبهات في مواضع أخرى، أصبحت تحت تأثير الفعل ورد الفعل في ساحات تحمل من الأهمية والعمق الاستراتيجي الاقتصادي ما جعلها محط أطماع الغرب بكل تسمياته، لتغدو الساحة الإفريقية الأكثر اشتعالا وحدة من جهة، ومبشرة بولادة قيصرية للعالم الجديد من جهة ثانية.. ودائما صاحب الفعل القيصر بوتين.

تحوّلات وتبدّلات

الرئيس فلاديمير بوتين «وبجانبه الصيني» يرى في التحولات السياسية على الساحة السمراء محاكاةً لطموحه وأداةً فعّالة وعميقة الاستراتيجية في التّقدم الواسع والتوغل في عمق المصالح المعادية، قراءة قدمها الخبير العسكري والمحلل السياسي وفيق نصّور، تُثبت تحكم الطرفين، الروسي والصيني، بورقة التحولات والانقلابات الجديدة على القارّة السمراء، لإدراك الطرفين أهميتها في العالم الاقتصادي الجديد.

القرار الإستراتيجي الجريء بنفض غبار التعب الطويل والمُضني بعد السيطرة والهيمنة الأميركية والفرنسية على مقدرات الدول الإفريقية الغنية جداً بثرواتها الباطنية كالذهب واليورانيوم وغيرها لسنوات عدّة، أرخى بنتائجه الكارثية على الأوضاع الاقتصادية للدول الإفريقية برأي الخبير نصور، كما دفع بإرادة الخلاص من هذه الحقبة المأساوية لدى هذه القارة، مستفيدةً إلى حد كبير وواضح من التغيرات الدولية التي أفرزتها وتفرزها ساحات الصراع المركّب والمعقد.

أهميّة كُبرى

القارة الثانية بعد قارة آسيا من حيث المساحة، ومن أهم القارات في العالم التي تمتلك أهمية اقتصادية وجيوسياسية، وفق توصيف الخبير الاقتصادي الدكتور حيّان سلمان للاهتمام الكبير بالقارة الإفريقية، ما جعلها تاريخياً هدفاً لكل القوى الاستعمارية «فرنسية، بريطانية، إيطالية» ومع تزايد الأزمات الاقتصادية في الألفية الحالية من غذائية ونفطية ومائية ونقص المواد الأولية وزيادة معدلات التسليح، وتغير المعادلات الاقتصادية العالمية وخريطة القوى الاقتصادية، بدأت الدول الكبرى تتصارع على زيادة نفوذها في هذه القارة، التي تعد سوقاً واسعة للاستهلاك، عدا اعتماد الدول الغربية على الاستفادة من الفارق الكبير بين سعر المواد الأولية وسعرها بعد تصنيعها، أي ما يدعى مقص الأسعار، وهنا يمكننا القول وفق رؤية الدكتور سلمان إن الكثير من الدول الإفريقية تتعرض لمخططات إجرامية تقسيمية من الدول الغربية لتأجيج الحروب الأهلية فيها للسيطرة عليها.

إلا أن الأمور تغيرت لمصلحة القوى الشرقية، لكون أكثر من ٥٠٪ من معدل النمو الاقتصادي العالمي يتولد من الصين والهند وروسيا، وهذا حسب الأدبيات الاقتصادية الغربية، يكشف أن معالم القوة الاقتصادية تغيرت وسترافقها حتماً تغيرات سياسية واستثمارية، وهو ما بدا واضحاً في رغبة العديد من الدول الإفريقية بتقديم طلب الانضمام إلى مجموعة «بريكس» للخروج من تحت العباءة الغربية ذات التاريخ الاستعماري الكبير.

خطوات تنسيقية

مبادرة ذات وجهين، اقتصادي وسياسي، جعلت من التحليلات والتقييمات المتعلقة بالدول الإفريقية محط جدل لدى الكثيرين، لاسيّما بعد الحدث الكبير من روسيا، الذي وصفه الخبير الاقتصادي الدكتور عابد فضلية بالهدف بعيد المدى، لتشكيل تكتلات دولية لمصلحة القطب الذي بدأت روسيا منذ أكثر من عقد بتشكيله، مدعوماً من الصين والهند بصورة مباشرة أو غير مُعلنة، في إطار مشروع الاستغناء عن الدولار كعملة تبادل دولية وإحلال العملات المحلية وربما عملة «بريكس» التي من المفترض إصدارها محله.

مشروعٌ كبير بدأت روسيا باستقطاب مزيد من الدول الإفريقية إليه، ضمن إغراءات، وفق فضلية، تمثلت بتوريد كميات كبيرة من القمح بلا مقابل، إضافة للاحتفاء الكبير من الرئيس بوتين بضيوفه الأفارقة، الذي عدّه فضلية أكبر من رئاسي وأبعد من كونه رسمياً، فإفريقيا المنهوبة تاريخياً وحتى اليوم من القوى الاستعمارية الغربية لا تزال مسحوقة سياسياً وتنموياً، لأن أي خطوة تنموية فيها تمثل إضعافاً لسيطرة الغرب الاستغلالية.

مساعي روسيا ومن خلفها الصين للتقرب من الدول الإفريقية، دليل قاطع على أن عالمنا اليوم يتجه إلى المزيد من التناحرات برأي الدكتور فضليّة، لأنه سيتجه حتماً نحو تكتلات قطبية عالمية مختلفة عما هو الوضع الحالي، ففرنسا ستخسر الكثير من الموارد والثروات الطبيعية التي كانت تنهبها إلى حين حدوث الانقلاب العسكري بالنيجر، إضافة لوجود تهديدات وصراع عسكري بين فرنسا والانقلابيين «الذين نالوا دعم روسيا التي تعارض التدخل عسكرياً وتدعو إلى حلّ سياسي سلمي»، وبالنسبة للغرب فإن ما يحصل هو عبارة عن مكاسب مادية وصراع اقتصادي، أما بالنسبة لروسيا ومحورها فإن المسألة سياسية لخدمة التكتل الشرقي الذي يتم بناؤه حالياً، وكذلك اقتصادية ليس للاستفادة من الثروات الإفريقية فحسب، بل لحرمان الغرب من الاستفادة منها.

أداة ضاغطة

في ظل الطلب المتزايد على تلبية متطلبات الماكينة الصناعية العالمية، تتموضع القارة الإفريقية بالصدارة لتلبية المواد الأولية الداعمة للاقتصاد العالمي، ما جعل منها ساحة استثمار لدول كبيرة منها فرنسا والولايات المتحدة، وفق رؤية الخبير العسكري وفيق نصور، إلا أن أهمية القارة السمراء لا تقتصر على هذا الدور بل تتعداه بصفتها أداة ضاغطة ومؤثرة جداً في ميدان النزال العالمي القائم بين روسيا والصين من جهة والأطلسي من جهة أخرى، ويضيف نصور: ضمن هذا السياق نقرأ الغزل الروسي مع القيادة الإفريقية الجديدة والدعم المفتوح والمهم لقائد التغيير في دولة بوركينا فاسو، ونوعية العتاد العسكري المتطور الذي أرسلته روسيا إلى إفريقيا، ما يؤكد أهمية هذه الساحة في حلبة الصراع العالمية.

المشهد الحالي يُنذر بإشعال حرب تراها فرنسا والولايات المتحدة أمراً لا مناص منه، وفق تقديرات الخبير نصور للواقع، في محاولة منها لإعادة الأوضاع إلى نصابها السابق، لكن في القراءة الاستراتيجية العسكرية يعتقد نصور أن الثابت الحاكم بين القوى المتصارعة في حال المواجهة المباشرة أنه لن يكون ثمة منتصر، والنتيجة ستكون الفناء الكامل والشامل، إلا أن القراءة تذهب أيضاً لتسجيل نقطتين لمصلحة بوتين هما: الوجود والتثبيت الروسي على الأرض في إفريقيا لمنع التدخل الفرنسي، ما يشي بنشوب صراع استخباري عنيف على الساحة الإفريقية.

توسيع النفوذ

تؤكد الأحداث أن كلاً من روسيا والصين تسعيان إلى زيادة وجودهما في القارة الإفريقية، التي كانت تمثل مجالاً خصباً للوجود الأطلسي الغربي «الأمريكي والأوروبي» سابقاً، وفق رواية الخبير الاقتصادي الدكتور حيان سلمان، ما سبب قلقاً كبيراً للغرب، لاسيّما بعد أن شاهدوا التمدد الروسي – الصيني في القارة الإفريقية وفي كل المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والاستثمارية وغيرها، وهذا الوجود يزداد يوماً بعد يوم وفق الدكتور سلمان، ما يعني تراجع المصالح الغربية وخاصة الفرنسية والأمريكية والبريطانية.

وركزت الصين على الجوانب الاقتصادية، وتقديم المساعدات المالية والقروض، متوسعةً في السوق الإفريقية على حساب الشركات الأمريكية، ما جعلها الشريك الأول لإفريقيا مؤخراً، بينما ركزت روسيا على الجوانب العسكرية والأمنية مستغلة عجز التدخلات الغربية عن تحقيق الأمن على الساحل الإفريقي ووسط القارة وشمالها، ويترافق كل ذلك، وفق سلمان، مع توجه روسيا والصين إلى بناء نظام عالمي جديد وإنهاء الأحادية القطبية بالتعددية.

خسارة حتميّة

ما ذكرناه آنفاً، وتؤكده الوقائع، هو أن التقدم الروسي – الصيني في إفريقيا يعني خسارة الغرب في هذه القارة الغنية، حسب توصيف الخبير الاقتصادي الدكتور حيان سلمان، بدليل عدم تأييد أغلب الدول الإفريقية الموقف الأمريكي ضد روسيا في الأمم المتحدة وقراراتها في مجلس الأمن، ما يقلل التهديد لها من الغرب، الذي خسر الكثير من المزايا الاقتصادية لمصلحة روسيا والصين، كما وصل التعاون إلى التنسيق العسكري بين روسيا وبعض الدول الإفريقية والتنسيق الاقتصادي مع الصين، وتراجع قوة البروباغندا الإعلامية الغربية ضد روسيا والصين بين الشعوب الإفريقية.

نصور: روسيا والصين تمسكان بورقة التحولات الإستراتيجية في القارة الإفريقية.. ودول القارة وجدت فيهما الشريك الموثوق

د. فضليــة: إفريقيا المنهوبة تاريخياً مـن القـوى الاستعمارية الغربية لا تزال مسحوقة سياسياً وتنموياً

أغنى البلاد وأفقر العباد.. إفريقيا وثرواتها.. عبودية في سبيل رفاهية الغرب

■ تشرين – زينب خليل

ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان, يعيش على أرضها ما يقارب ١,٤ مليار نسمة. من أهم العوامل التي تجعل القارة الإفريقية مؤثرة عالميا امتلاكها احتياطات ضخمة للكثير من المعادن الأساسية, فوفقا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تمتلك إفريقيا ثلث ثروات العالم المعدنية، و٦٥٪ من أراضيها صالحة للزراعة، وتمتلك احتياطيا كبيرا من المعادن الثمينة مثل الذهب ٤٠٪ والنحاس ٤٠٪ والماس ٩٥٪.. كما تنتج نحو ١٢٪ من النفط عالميا، و ٨٪ من إجمالي الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي, و١٨٪ من إجمالي اليورانيوم في العالم.. إلى جانب المعدن الأهم عالميا وهو الكوبالت، قلب العالم التكنولوجي.

إفريقيا خازن المـال والغذاء.. والقلب النابـض لتكنولوجيا المستقبل بتصدرها الإنتاج العالمي لمعدن «الكوبالت» وإذا ما توقفت عن إنتاجه فإنّ هذا القلب سيتوقف

البلدان التي تقود إنتاج النفط في إفريقيا هي نيجيريا وليبيا وأنغولا والجزائر ومصر بأكثر من ٨,٧ ملايين برميل من النفط المنتج يومياً, وتمتلك إفريقيا وحدها ما يناهز ٢٩٠ مليار برميل من احتياطي النفط أي ٩٠٪ من الاحتياط العالمي، إلى جانب مخزون مهم من اليورانيوم الموجه للصناعة النووية في جنوب إفريقيا والنيجر وناميبيا، كما تملك إفريقيا وحدها ما نسبته ١٠ ٪ من إجمالي الإنتاج العالمي لهذه المادة ومخزوناً احتياطياً يبلغ ثلث إجمالي احتياطات العالم.

تملك جنوب إفريقيا وحدها نصف احتياطي الذهب العالمي, لتكون القارة الإفريقية في الموقع الأبرز على خريطة الدول المنتجة للذهب، في عام ٢٠٢١ وفي عزّ تداعيات جائحة كورونا، بلغ إنتاج إفريقيا من الذهب ربع الإنتاج العالمي (٦٨٠ طناً من إجمالي ٣ آلاف طن أُنتجت عالمياً) وفق منصة «إنرجي كابيتال أند باور» الإخبارية «Energy Capital and Power».

في العام الماضي ٢٠٢٢ اقتنصت دول غرب القارة السمراء وحدها ٣ مواقع من أصل ٥ من أكبر الدول المنتجة للذهب في أفريقيا, بحسب المنصة، وهذه الدول تمثلت في: غانا، جنوب إفريقيا، السودان.. إلى جانب دول أخرى لا تقلّ أهمية مثل مالي وبوركينا فاسو.

توصف القارة الإفريقية بأنها القلب النابض لتكنولوجيا المستقبل بتصدرها الإنتاج العالمي لمعدن «الكوبالت» وإذا ما توقفت عن إنتاجه فإنّ هذه القلب سيتوقف.

يدخل الكوبالت في صناعة بطاريات الهواتف الذكية، وجلّ الأجهزة الإلكترونية، ومحركات السيارات الكهربائية التي تعدّ مستقبل السيارات العالمية، كما يستخدم الكوبالت في تصنيع جميع الأجهزة الإلكترونية المحمولة من هواتف ذكية وحواسب بنسبة ٣٦,٣٪. وكذلك تدخل في تصنيع الأجهزة الإلكترونية المتواجدة داخل السيارات بنسبة ٢٣٪.

يتميز الذهب الأزرق بصلابته ومقاومته للتآكل، بالإضافة إلى مقاومته لدرجة الحرارة المرتفعة، لكن الاستخدام الأهم والأكبر للكوبالت يتمثل في المُركَّبات الطليعية وكاثودات البطاريات القابلة للشحن، بنسبة ٥٦٪ من إجمالي الاستهلاك العالمي لهذا المعدن.

تتصدر القارة الإفريقية إنتاج الكوبالت عالمياً بنسبة ٨٣٪ ويتركز الإنتاج في الكونغو الديمقراطية «أكثر من ٧٠٪ من الإنتاج العالمي» إلى جانب زامبيا، وجنوب إفريقيا، والمغرب.

وفي إفريقيا ربع الاحتياطي العالمي من «البوكسايت» وهو أنقى أنواع الألومنيوم, متواجد بصفة أساسية في غينيا, ثم توجو، والمنطقة التي تتوسطهما.

وبالنسبة للمعادن الأخرى، هناك الحديد، المتواجد بوفرة في ليبيريا ونيجيريا وموريتانيا والغابون وجنوب إفريقيا وزيمبابوي.. وبنسبة أقل في كلٍّ من مصر والجزائر والمغرب.

المنغنيز، يتواجد بكثرة في جنوب إفريقيا والغابون وغانا وبوركينا فاسو وساحل العاج والكونغو الديمقراطية والكاميرون والجزائر والمغرب، ويدخل هذا المعدن في صناعة الحديد.

التنتاليوم، معدن نادر مضاد للتآكل، يدخل في صناعة الإلكترونيات، وتمتلك إفريقيا مخزناً كبيراً منه ويتركز بشكل أساسي في الكونغو التي تمتلك أيضاً مخزوناً كبيراً من الليثيوم الذي يدخل في صناعة بطاريات السيارات.

هناك معدن الجيرمانيون الذي يدخل في صناعة الإلكترونيات والمصابيح والمعدات الخاصة بالأشعة تحت الحمراء، ويتركز في الكونغو وناميبيا

الزيركونيوم، وهو معدن يتميز بمقاومته الشديدة للحرارة, يتواجد بشكل كبير في إفريقيا ويتركز في كلٍّ من نيجيريا والسنغال وسيراليون وجنوب إفريقيا ومصر ومدغشقر.

أكبر الدول الإفريقية إنتاجاً للماس هي بوتسوانا, أنغولا, الكونغو, جنوب إفريقيا, ناميبيا.

١٨٪ من اليورانيوم الذي يورد عالمياً يأتي من ٣ دول إفريقية، جنوب إفريقيا والنيجر وناميبيا.

تاريخياً تعرف القارة الإفريقية باسم «خازن العالم» أو سلة الغذاء العالمية لما تمتلكة من ثروات زراعية، ثلثا السكان يعملون بالزراعة التي تسهم بحوالى ٦١ إلى ٩١ ٪ من إجمالي الناتج القومي للدول الإفريقية.

التنوع البيئي والمناخي يجعل القارة من أكبر المناطق المؤهلة للإنتاج الزراعي، ففي المناطق الاستوائية تتم زراعة القهوة والأناناس والكاكاو والنخيل. وفي مناطق السافانا يتم إنتاج البطيخ والفول السوداني والفلفل. وفي مناطق الصحراء تزرع التمور والبلح والقطن. وفي حوض البحر المتوسط تتم زراعة الطماطم والموالح والزيتون إضافة إلى الخضراوات.

تتميز إفريقيا بثروة غابية هائلة، إذ تسهم صناعة الأخشاب بـ ٦ ٪ من إجمالي الناتج الداخلي للقارة وبجودة عالية جداً، وتتركز في كل من إفريقيا الوسطى والغابون والكونغو والكاميرون، ويتم تصدير هذه الأخشاب إلى عدة دول كالاتحاد الأوروبي واليابان. أما في المجال البحري فإن الدول الإفريقية تتوفر على مخزون هائل من الثروة السمكية حيث يقدر بـ ٢٠٤ ملايين طن من الأسماك في منطقة غرب إفريقيا.

رغم كل هذه الثروات الهائلة التي تختزنها الأرض الإفريقية إلا أن أهلها يكاد لايصلهم شيء من فوائدها، فكلها تذهب إلى جيوب الغرب ويتم إنفاقها على رفاهية شعوبه.. والأخطر من ذلك إنفاقها على تعزيز وتطوير أدوات ووسائل تمكين هذا الغرب كمستعمر دائم للقارة الإفريقية ومُسْتَعبِد لأهلها الذين لا يخسرون فقط هذه الثروات بل هم يخسرون حياتهم في سبيل استخراجها، فحسب منظمات حقوقية عالمية (منها منظمة العفو الدولية) فإنّ ظروف العمل القاسية جداً وغير الصحية وغير الآمنة التي يعمل فيها عمال الاستخراج، تودي بحياة المئات منهم سنوياً، خصوصاً من يعملون في مجال استخراج معدن الكوبالت، إذ إن أغلبهم يعاني أمراضاً خطرة كالسرطان وتسمم الدم وتلف الرئتين المزمن والالتهابات الجلدية.. هذا ونحن لم نتحدث بعد عن استغلال الأطفال في قطاعات الاستخراج، وتشير تقديرات لمنظمة «يونيسيف » إلى عشرات الأطفال العاملين في مناجم الاستخراج، بعضهم لا يتجاوز عمره السبع سنوات، يعملون من مناجم تحت سطح الأرض، ومنهم من لم يشاهد ضوء الشمس مدة طويلة بسبب ساعات العمل المتواصلة.

«المباقر» تستجر ٤٠٠ طن من الشوندر علفاً.. وخلل فني يفرمل عملية التقطيع في «تل سلحب»

تشرين- محمد فرحة

وكأنه مكتوب على محصول الشوندر ومزارعيه ألّا يهنؤوا، فقد رافق مجريات المحصول بدءاً من عملية توريد بذاره مروراً بزراعته، ثم عدم تقديم أي دعم لمزارعيه لا أسمدة ولا محروقات، ففهم الفلاحون الرسالة بأن المحصول هذا العام ستلحق به النكبات.

فبعد وصوله لطور الحصاد أي قلعه وتسويقه لشركة سكر سلحب اتخذ قرار بعدم تصنيعه سكراً نظراً لعدم كفاية الأدلة .. عفواً كفاية تشغيل المعمل لأكثر من أسبوع وفي أحسن الأحوال عشرة أيام، وبالتالي فعملية التصنيع غير اقتصادية، لذلك ارتأت اللجنة الاقتصادية تقطيعه وتجفيفه وتقديمه علفاً للمواشي وكان ذلك..

وفي بقية مجريات التفاصيل لم تجد وزارة الصناعة من يشتريه مجففاً لتعوض ما دفعته من قيمة المحصول للمزارعين والذي قيل إنها بلغت ١٣ مليار ليرة سورية، فبدئ بتوريده من قبل المزارعين بعد فوات الأوان، أي من عشرين تموز وحتى الآن لم تنته عملية التوريد بما عرضه للتلف من جراء الحرارة الشديدة، الأمر الذي ألحق الخسائر بالمزارعين، ولتكون المعادلة خسارة مركّبة، فلا المزارعون كسبوا ولا وزارة الصناعة ..

عن ذلك صرّح المهندس ياسر المحمد المدير المكلف لمعمل سكر تل سلحب، مبيناً أن عملية التقطيع وفرم الشوندر بدأت بطاقة يومية ٣٠٠ طن ثم تصاعدت إلى الـ٤٠٠ طن ثم ٦٠٠ طن يومياً، غير أن ما واجهنا من مشاكل هو أين سيتم تجفيف الشوندر حيث لم تتسع ساحات وممرات الشركة لفرش الشوندر كمناشر لتجفيفه، فأوعز وزير الصناعة بأن يجفف في محلج حماة وشركة الأصواف.. وماذا بعد؟

يتابع المهندس ياسر حديثه لـ" تشرين" قائلاً: ما إن بدأت عملية التجفيف في محلج الفداء حتى بدأت الأصوات تتعالى من الجوار بأن روائح الشوندر مؤذية وجلبت الحشرات، فكان أن اتخذت الجهات المعنية في حماة قراراً بوقف عملية التجفيف في محلج الوليد، زد على ذلك كنا نعاني صعوبة في تأمين وسائل النقل العامة لنقل الشوندر من أرض المعمل إلى محلج حماة ..

وتطرق المدير المكلف إلى أنه اُتخِذ قرار بجعل طريق محردة - حيالين- الغاب- السقيلبية، مناشر لتجفيف المحصول، باستخدام حارة من الطريق، وهذه الخطوة أوفر لنا وأقرب وأقل تكلفة.

مشيراً إلى أن التشاركية ما بين الأهالي والمعمل كان لها كبير الأثر حيث يتم يومياً إرسال من ٣ إلى ٤ آليات بالمجان لنقل وترحيل الشوندر بعد تقطيعه ووضعه على الطريق المذكور، فهذه الخطوة تستحق التقدير من أهل الخير .

كاشفًا بأن عملية التقطيع والفرم هذه قد تستغرق، حوالى الشهر معللاً السبب بخلل فني في عملية الفرم حيث وصلت في مرحلة إلى الـ٦٠٠ طن يومياً لتعود إلى٣٠٠ طن، زد على ذلك لا أحد قادر أن يحدد كمية الإنتاج لا الزراعة ولا الصناعة، ولذلك غير معروف متى ننتهي من عملية التقطيع والتجفيف ..

وفي سياق متصل كشف المهندس خالد هلال المدير العام للمؤسسة العامة للمباقر ومقرّها حماة بأن المؤسسة بدأت باستجرار الشوندر المجفف من محلج الفداء لتقديمه علفاً لمحطات الأبقار، موضحاً بأنه جاد في شراء واستجرار بحدود الـ٤٠٠ طن، أي كل ما هو مجفف في محلج الفداء بحماة.

تلك كانت قصة ومجريات الشوندر السكري من زراعة المحصول إلى قلعه وجنيه وتجفيفه والبحث عمن يشتريه، لنستنتج في النهاية بأن المحصول ليس له مكان في العام القادم في خطة وذهن المزارعين كما القطن، والخشية أن يلحق بهما محصول القمح مصدر أمننا الغذائي..

مربو الدواجن يخسرون بالضربة القاضية أمام غلاء الأعلاف ومستلزمات الإنتاج

تشرين- طلال الكفيري:

لا تزال أسعار المادة العلفية المحلقة بشكل غير مسبوق في الأسواق المحلية، تلقي بظلها الثقيل على مربي الدواجن في السويداء، حتى بات أغلبيتهم بعيدا كل البعد عن كار التربية، ولاسيما بعد أن تتالت عليهم الخسائر المالية، من جراء تكاليف الإنتاج المرتفعة غير المتوافقة مع أسعار المبيع المنخفضة.

إقدام العديد من المربين على إغلاق أبواب مداجنهم، التي بلغت تكلفة بنائها وتجهيزها ملايين الليرات، لم يأتِ من فراغ على الإطلاق، بل كانت لهم مبرراتهم التي أرغمتهم مكرهين على إقفال هذه المداجن إلى أجل غير مسمى وفي مقدمتها حسبما أشار بعضهم لـ"تشرين" الارتفاعات المتتالية وغير المتوقفة لأسعار المادة العلفية، لدى القطاع الخاص والتي أصبحت تسير بخطٍ موازٍ لأسعار الصرف، ولاسيما بعد أن وصل سعر طن الصويا إلى أكثر من ٦ ملايين ليرة، والذرة إلى نحو ٥ ملايين ليرة، وكلها قابلة للزيادة في قادم الأيام.

إحكام القطاع الخاص قبضته على أسعار المادة العلفية، وإبقاء الكرة في ملعبه ما كان له ليكون لو توافرت هذه المادة بالشكل الأمثل لدى فرع مؤسسة الأعلاف، عدا عن ذلك وهذا الأهم فقد أصبحت تكلفة الإنتاج المتضمنة إضافة إلى الأعلاف والأدوية البيطرية وفحم وكهرباء وأجور العمال وغيرها تفوق مبيع الفروج حي من أرض المدجنة، فمثلاً مبيعه من أرض المدجنة لا يتعدى سقف ٢٣ ألفاً للكيلو الواحد، بينما مبيعه مذبوحاً في محال بيع اللحوم البيضاء تجاوز ٢٩ ألف ليرة.

وهذا يعني أنّ المربي أصبح يعمل بخسارة لا لبس فيها، وضمن معادلة الخسائر المتلاحقة باتت تربية الدواجن غير مجدية ولا تؤتي ثمارها، ومن هنا نرى أنه أكثر من ١٤٠ مربياً أغلقوا أبواب مداجنهم مودّعين كار التربية والبحث عن عمل آخر.

ليضيفوا: من الأسباب الأخرى أيضاً عدم توافر مادة المازوت بالشكل الأمثل لتشغيل المولدات ما يرغم المربين على شرائها من السوق السوداء بسعر مرتفع فضلاً عن عدم توافر المياه في مناطق وجود هذه المداجن لعدم وجود آبار ارتوازية ما يضطرهم -وأمام هذا الواقع- لشراء المياه بالصهاريج، إذ تبلغ النقلة الواحدة حدود ٤٠٠ ألف ليرة لصهريج سعة ١٠٠ برميل.

وفي هذا السياق أشارت رئيسة دائرة الإنتاج النباتي بمديرية زراعة السويداء المهندسة رنا البعيني لـ؟ تشرين؟ إلى أنه في ظل الأسعار غير المستقرة للمادة العلفية والتي أصبحت تأخذ مؤشراً تصاعدياً ، باتت الأرباح غير مضمونة، ما دفع فعلاً العديد منهم للعزوف عن متابعة العمل، بينما نرى بالمقابل هناك من يسعى للحصول على تراخيص لزوم بناء مداجن، ولفتت البعيني إلى أن قطاع الدواجن تأثر مؤخراً بموجة الحر التي أدت إلى انخفاض الإنتاج، وزادت من تكاليف المربي، لكون الطيور وفي ظل درجات الحرارة المرتفعة، باتت تحتاج إلى تهوية دائمة.

يشار إلى أن المحافظة تحتضن حوالى ٢٩٢ مدجنة مرخصة إضافة إلى وجود ٦٠ مدجنة غير مرخصة.

بين «خليل الكافر» و«يوحنّا المجنون»..
«نزار بريك هنيدي» يستمعُ لما تكلّم به جبران

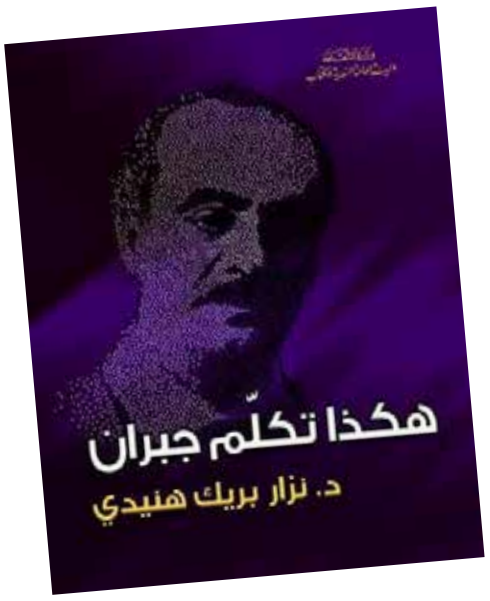

■ راوية زاهر

(هكذا تكلّم جبران) دراسة في الأدب الجبراني للدكتور نزار بريك هنيدي، صّادرة عن الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.. تأتي هذه الدراسة في خطوة جريئة لا تخلو من المغامرة، غاص فيها الدكتور نزار في أدب كاتب وشاعر ورسام ومتصوّف، وهو الأديب الذي وصل حدود العالمية بمقياس الانتشار وركوب صهوات اللغات، وهو جبران خليل جبران.

عنون الدكتور نزار مؤلَفه البحثي بعنوان (هكذا تكلّم جبران).. ويحملنا بلا مقدمات إلى الكتاب الذي جال الآفاق وتخطاها شهرة للفيلسوف نيتشه (هكذا تكلم زرادشت) في حالةٍ من التماهي مع الطبيعة والنفس والجدليات الملكوتية والمجانين.

بدأ الباحث كتابه في السيرة الذاتية لجبران متكئاً على السيرة الذاتية الكاملة التي كتبها ميخائيل نعيمة، منذ نعومة أظفاره وولادته في بلدة (بشري) اللبنانية ورحيله إلى أمريكا، والإنجازات التي حققها، وفتحت له باب العالمية. وخلال ذلك فَنّد الدكتور هنيدي كتب ومؤلفات جبران بدقة.. وكانت بداية مشواره الأدبي مع كتاب (الموسيقا)، وقد قيل فيه الكثير، وكان عليه الكثير من المآخذ التي تبددت فيما بعد مع المؤلفات اللاحقة.. ومهما قيل في، فإنه يبقى اللبنة الأولى من لبنات هذا الصرح الخالد (صرح الأدب الجبراني).. ليتلوه في عام ١٩٠٦م مؤلف (عرائس المروج) وقد تضمّن ثلاثة نصوص: «رماد الأجيال والنار الخالدة، مرتا البانية، يوحنا المجنون».. وقد ركز في (رماد الأجيال والنار الخالدة) على قضية التقمص، وأفرد قصصاً كثيرة كشاهد على معتقده وعلى إيمانه بالتقمص، إذ قال ميخائيل نعيمة :«ما كان يحسب ولادته في شمال لبنان مصادفة عمياء، بل كان يعتقدها نتيجة لحياة سابقة.. فجبران كما يؤكد لنا في كتاب عرائس المروج لم يكن مجرد قصّاص يبدع نصوصاً قصصية وإنما كان كما سيكون في كتبه اللاحقة فيلسوفاً وحكيماً.

وفي عام ١٩٠٨م صدر له الكتاب الثالث (الأرواح المتمردة)، وقد اعتمد فيه على سرد حادثة أو حكاية غير عابئ بالشروط الفنية، وقد طالعتنا قصة (خليل الكافر) نفسها حيث تكون الخطة العصماء وحدها كفيلة بتثوير جموع الفقراء والقضاء على الظالمين، وقلب المجتمع من حال إلى حال.. فالأرواح المتمردة كانت امتداداً لعرائس المروج، ولكن بشكلٍ أكثر عمقاً وشمولية.. وقد اندرجت محاوره تحت عناوين الحب والقهر الاجتماعي للمرأة، واضطهاد الأغنياء للفقراء، وفساد رجال المؤسسة الدينية، لتصير لغة جبران أكثر إشراقاً وتعابيره أقوى تماسكاً وصوره أعلى تحليقاً وأشدّ إيحاءً ما أضفى على نصوصه مسحة من الشاعرية.

ونسير مع كتاب جبران الرابع (الأجنحة المتكسرة) والصادر عام ١٩١٢م في نيويورك، وأهم ما ميزه أن جبران حاول أن يقارب من خلاله شكل الرواية، بعد أن أخذت مؤلفاته السابقة شكل القصة القصيرة.. وقد بحث فيه مقارنة بين بطلة روسو (جولي) في رواية هيلويز الجديدة وبطلة جبران سلمى.. من حيث التشابه في تزويجهما حسب التقاليد:

– رفض الهرب مع الحبيب.

– ووفاة البطلتين بعد الولادة ومحاولة إنقاذ الأبناء.

تميز جبران خليل جبران بإضفاء الرومانسية على كل شخوصه وأبطال روايته.. وقد أفرد الدكتور هنيدي رأياً لـ(مي زيادة) في رواية (الأجنحة المتكسرة) التي قالت عنها :«إن الأجنحة المتكسرة قصيدة منثورة».

وفي عام ١٩١٤م أصدر جبران كتاب (دمعة وابتسامة) في نيويورك، وحوى القصص والحكايات والمقالات والخواطر ونصوصاً من النثر الفني، حملت نسج ومنوال الكتب السابقة من حيث توظيف الأحداث والشخصيات لإظهار المظالم والمآسي التي يراها في المجتمع وللإفصاح عن آرائه ومعتقداته الفكرية والفلسفية، لكنه في هذا الكتاب يبدو أكثر وعياً بخصائص الفن القصصي وأكثر امتلاكاً لأدواته الإبداعية وأقل وقوعاً في المثالب التقنية التي لمسناها في كتبه السابقة.

ثم نأتي إلى (المواكب) حيث جبران وعالم الغاب الفاضل، فهي القصيدة الطويلة الوحيدة التي نظمها جبران وفق الشكل التقليدي من حيث التزامه بالوزن والقافية واعتمادة على المقطعية ؛ فالغاب هو عالم جبران المثالي كمحاولة لرفض حياة المدنية التي أسقطت الإنسان من علوه.. ففي الغابات لا حاجة للأمل ولا العدل ولا الدين ولا السلطة.. ولا وجود في الغاب للعقم، ففيها الحياة متكاملة، ينتفي فيها الظلم والجور، وفي التحول الواقعي فيها يكمن سرّ الوجود.

١-أعطني الناي وغنّ فالغنا يرعى العقول.
٢-وأنين الناي يبقى من مجيد وذليل
٣-أعطني الناي وغنّ فالغنا خير الصلاة
٤-وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياة.

وأجمل ماعرف عن جبران الرسم الساحر بالكلمات التي تضاهي براعة رسام كاركاتير معاصر.

الراحلة «ليلى نصير».. وحكايتها مع «لؤي كيالي»

■ تشرين - سامر الشغري

لحقت أمس الفنانة التشكيليّة ليلى نصير برفيقها وقسيم رحلتها في عالم التشكيل الراحل لؤي كيالي، لتقيم حيث يقيم، وكأني بهذه التشكيلية التي عاشت في عزلة طويلة بعد رحيل كيالي، فاض بها الحزن والغربة وأخذاها إلى عند الفنان الذي كان عرّابها وصديقها وشريكها في الرؤى الجمالية في آنٍ معاً.

ثمة عوامل كثيرة جمعت بين لؤي وليلى، فهما ينتميان لجيلٍ واحد تمرد على أعراف مجتمع بأسره، دفعتهما موهبتهما، وهما طفلان، وتعلقهما بالريشة والسطح الأبيض إلى فضاء الرسم، فنالا منحة خارجية لدراسة التشكيل ، منحة الأول في إيطاليا والثانية إلى مصر؛ إذ لم تكن في بلدنا وقتها أكاديمية للفنون، وانتصرا في أعمالهما للضعفاء وللمهمّشين والمسحوقين، وذلك في إطارٍ من التعبيرية العالية.

وكانت نزعة التمرد عند ليلى التي جعلتها، وهي شابة كما كانت تقول، تصدم المجتمع السوري المحافظ، فترتاد المقاهي وترسم الوجوه، وتجلس على الأرصفة، هي التي قادتها لتكوّن علاقة فنية مع كيالي، ارتبط فيها الهم الشخصي بالوطني بالفني، فالروح القلقة والنزعة الحداثية والميل للتجريب، والتأمل في ظواهر الحياة والموت والزهد بعالم الأضواء وعوالم الأرستقراط والاتجاه الرسمي والأكاديمي في الفن.. كلها كانت قواسم مشتركة بين الاثنين، إذ عزّزت شراكتهما الفنية وصداقتهما الشخصية.

وكان لتأثرهما بالقضية الفلسطينية وما طال شعبها من جراء الاحتلال من تهجير وتشريد وقتل وانعكاس ذلك كله على فنهما الطابع الذي سيعطي فنهما أسلوب المدرسة الواحدة على صعيد المضمون والشكل، مع النظر إلى أن ليلى تميزت عن لؤي في تأثرها بالفن المصري الذي تعرفت عليه عن كثب خلال دراستها في القاهرة.. ثم إن ليلى لم تكتف بعالم السطح الأبيض، فقد قدمت عدة أعمال فنية زاوجت فيها بين أسلوب النحت السوري القديم ونظيره المصري، في حين ظل لؤي وفياً للريشة، ولم يجرب غيرها.

وفي أعمال لؤي مثلاً لوحات تصوّر: ماسح الأحذية أو بائعي الجوارب.. نجد ذلك الشغف بتصوير الإنسان البسيط في إطار منكسر حزين، يتكئ على قدرة الفنان في جعل اللوحة تنبض بالحياة رغم ما فيها من أسى، أما لوحات ليلى التي مرت بمراحل مختلفة، فتركز أكثر على الأسلوب في شكلانية متمردة لا حزينة ولا منكسرة، إنها تذكرنا في أعمالها بالمكسيكية فريدا كاهلو ولاسيما في الاحتفاء بالجسد الأنثوي وبالعيون.

ليلى التي كانت كلما تستعيد ذكرى لؤي تقول عبارة «يا ما أحلاه»، ظلت تتذكر كيف التقت به للمرة الأولى في افتتاح معرض الخريف في حلب منتصف الستينيات، ولم تكترث لمن حذرها منه، ووصفه بأنه مجنون، فبنت معه صداقة تقدير واحترام، ولكنها شعرت حياله بالحزن، لأنها وجدته ضحية آخرين، كانوا يستغلونه.

وعندما تعرض لؤي للحريق الذي أودى بحياته، سافرت إليه فوراً وزارته في مشفى حرستا العسكري بصحبة صديق مشترك هو الشاعر منذر مصري، وهنالك أحزنها منظره بجسده المحترق المغطى كله عدا رأسه، وهالها ما عاناه من آلام مرهقة، جعلته يغير وضعيته متململاً من شدة الوجع، ولكن ما إن دخلت عليه، حتى بدا وكأنه لا يعاني شيئاً، فكرامته لا تسمح له بإظهار ضعفه، وقال لها «أهلا وسهلا ليلى». وبعد رحيله أخذت ليلى تغرق شيئاً فشيئاً في عزلة طويلة، فلم تنسجم مع جو الحراك التشكيلي في دمشق، ولم تكوّن صداقات مؤثرة مع الفاعلين فيه، فرجعت إلى اللاذقية، واستقرت فيها، ولم تغادرها إلا قليلاً.

أثرت عزلتها في حضورها في المشهد الفني الرسمي والأكاديمي، ومن المؤسف أن الجرائد والمجلات الثقافية والفنية المتخصصة طوال عقود لم تعط تجربتها ما تستحق، حتى إن مجلة رصينة مثل الحياة التشكيلية لم تنشر أي مادة عن ليلى نصير، ربما باستثناء الحوار الطويل والشامل الذي أجراه معها زميلنا علي الراعي المشغوف دائماً بالتجارب الفنية التشكيلية السورية والكتابة عنها وتوثيقها في كتب ومقالات صحفية.. غير أن النقاد من غير الرسميين والأكاديميين والمتحررين من هذين الإطارين، لم يكفوا عن الإشادة بتجربتها، وساهموا في ترشيحها لجائزة الدولة التقديرية سنة ٢٠١٤، والتي كان حصولها عليها مفاجئاً للكثيرين، ومنهم أنا.

وفي وسع التشكيل السوري المعاصر، ولاسيما في جزئه الأنثوي، الفخر بأنه قدم لعالم الفن اسماً هو ليلى نصير، فهذا الفنانة التي آثرت التشكيل على كل مباهج الدنيا، وأسلمته روحها وفكرها وجسدها، جسّدت في أعمالها خطاً فريداً لا يشبه سواها رغم ما فيه من تأثيرات، وغدت مع لوحاتها، ولاسيما ثلاث نساء والجوع، رقماً صعباً ومعادلاً لا يتكرر، وآمنت بأن سورية مهما جرحت، فإنها لن تموت.

الإحصاءُ في عالم كرة السلة..

حموي: يساعد على تقييم أداء اللاعبين والفرق جماعياً وفردياً ومعرفة نقاط القوة لتعزيزها ونقاط الضعف لتفاديها

■ تشرين- أيمن فلحوط

تبرز أهمية الإحصاء في لعبة كرة السلة، لكونها لعبة رقمية تعتمد على جمع البيانات والمعلومات وتوصيفها وتوثيقها، بغية تحليلها للوصول إلى المعالجة المناسبة لتعزيز الإيجابيات للفريق ولأداء اللاعبين، وتلافي الأخطاء التي يقعون فيها، سواء كان ذلك على صعيد الأداء الفردي أو الجماعي للفريق بشكل عام، في المباريات والدوريات المختلفة والبطولات المتعددة.

لقد أصبحت لعبة كرة السلة لعبة رقمية (Digital)كل شيء فيها يحسب ويقيم، بدءاً من نتيجة المباراة، وحتى أبسط المهارات، مثل عدد محاولات التهديف الناجحة والفاشلة، عدد الأخطاء، الكرات المقطوعة، عدد الرميات الحرة، زمن اشتراك اللاعب في المباراة، معدل النقاط في كل مباراة، كل هذا وغيرها من مهارات يستدل عليها من خلال ورقة الإحصاء (Statistics –Sheet) التي توثق ذلك.

يقوم بعملية الإحصاء عادة إحصائي مختص (Statisticain)أو مساعد المدرب أو متطوع يعمل بشكل وقتي، على أن تكون له الدراية التامة باللعبة وقوانينها، وطريقة الدوري أو البطولة، وأن يتمتع بكفاءة عالية، من حيث التركيز والموضوعية والواقعية.

أهمية العمل الإحصائي

المهندس فراس حموي المدرب الوطني في كرة السلة، ولاعب منتخبنا الوطني لسنوات عدة، والمتخصص في هندسة المعلوماتية، يرى في حديثه لـ«تشرين» عن أهمية العمل الإحصائي، أنه من الجانب الفني تعتمد اللعبة على الإحصائيات لتقييم أداء اللاعبين والفرق جماعياً وفردياً، وتمكن الإحصائيات العاملين والمهتمين بكرة السلة من تقييم الأداء الفني لأي فريق، أو أي لاعب، ففردياً تمكن الإحصائيات اللاعب والمدرب من تقييم الأداء، ومعرفة نقاط القوة لتعزيزها ونقاط الضعف للعمل على تفاديها أو تحسينها.

نلاحظ تفوق منتخبنا بنسبة تسجيل الثلاثيات ٣٢,١٪ مقابل ٢٧,٦٪ للسعودية وكذلك بنسبة التسجيل من مختلف المسافات بنسبة ٤٢٪ مقابل٣٥٪ للسعودية، كما تفوق فريقنا بالمتابعات ٤٢ مقابل ٤٠ للسعودية

كما تفيد الإحصائيات الجهاز الفني للعمل على نقاط فنية جماعية، ومعرفة أماكن الخلل وخاصة عند تحليل الإحصائيات بعد المباريات لتجنب الأخطاء وتعزيز نقاط القوة.

وتساهم الإحصائيات في مساعدة الجهاز الفني للتحضير للمباريات، بإجراء استكشاف Scouting للفريق المنافس، لمعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لديه تحضيراً للمباراة.

إعلامياً

يضيف المهندس حموي: على الصعيد الإعلامي تضع الإحصائيات الجمهور في أدق تفاصيل اللعبة، وتضيء على مهارات اللاعبين المختلفة، بخلاف عدد النقاط المسجلة، والهدافين، مثل التمريرات المساعدة والتقاط الكرات وقطع الكرات الخ..

وتساعد الإعلاميين بمختلف وسائلهم الإعلامية على تقديم معلومات دقيقة ومفصلة، ومتجددة عن المباراة والبطولة أو الفريق، سواء خلال التعليق على المباريات، أو من خلال التقارير الإعلامية، قبل وبعد المباراة في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمقروءة ووسائل التواصل الاجتماعي.

وتوفر الإحصائيات إمكانية الحصول على معلومات حول تاريخ المشاركات والأرقام المحققة من قبل الفرق واللاعبين.

مثال ذلك: تحقيق لاعب منتخبنا نديم عيسى رقماً جديداً في عدد الثلاثيات المسجلة في مباراة واحدة بتاريخ المشاركات الرسمية الآسيوية، وهو ٥ ثلاثيات في مباراة السعودية.

من يتصدى للإحصاء؟

أما من تقع عليه مهمة الإحصاء، حسب المدرب الوطني حموي، فهو الاتحادات المعنية بالمسابقات، الاتحاد الآسيوي للبطولات الآسيوية (بالتعاون مع الدولة المستضيفة للبطولة) والاتحادات المحلية بالنسبة للبطولات المحلية (دوري أو كأس).

أهم ملاحظة في هذه الإحصائية تفوق السعودية في عدد قطع الكرات ١٢ مقابل ٥ لمنتخبنا.

من أهم الأمور وجود قواعد بيانات تضم الإحصائيات لجميع البطولات(أرشيف كامل)، ما يزيد من فوائد هذه الإحصائيات، لكونها تعطى على فترة طويلة من الزمن، ولعدة مشاركات أو مباريات، ما يمكّن من الحصول على نظرة فنية أشمل لأداء الفرق أو اللاعبين، و كذلك، يغني، و ينوع الموضوعات الممكن إنشاؤها، و نشرها بالنسبة للإعلاميين، مثل تاريخ المشاركات، وتاريخ اللقاءات بين فريقين.

مثال : هناك جدل كبير حالياً على وسائل التواصل الاجتماعي، حول عدد البطولات المحلية التي حققتها الأندية السورية، الاتحاد والوحدة والجلاء والجيش، بسبب غياب قاعدة بيانات أو أرشيف بطولات الدوري.

يختم المدرب الوطني والمتابع للإحصاءات منذ عدة سنوات بالإشارة لأهمية استخدام أدوات متطورة، واعتماد البرامج الحاسوبية المتقدمة للإحصاء، سواء في عمليات الإحصاء، أو إنشاء قواعد البيانات لحفظ الإحصائيات، أو الوسائل المناسبة للاطلاع عليها (مواقع إنترنيت, برامج و تطبيقات, أو نسخ ورقية ...) الأمر الذي سيتيح للجميع استخدام المعلومات الإحصائية بصورة متطورة و مفيدة سواء كمدربين أو اتحادات او إعلاميين و حتى متابعين.

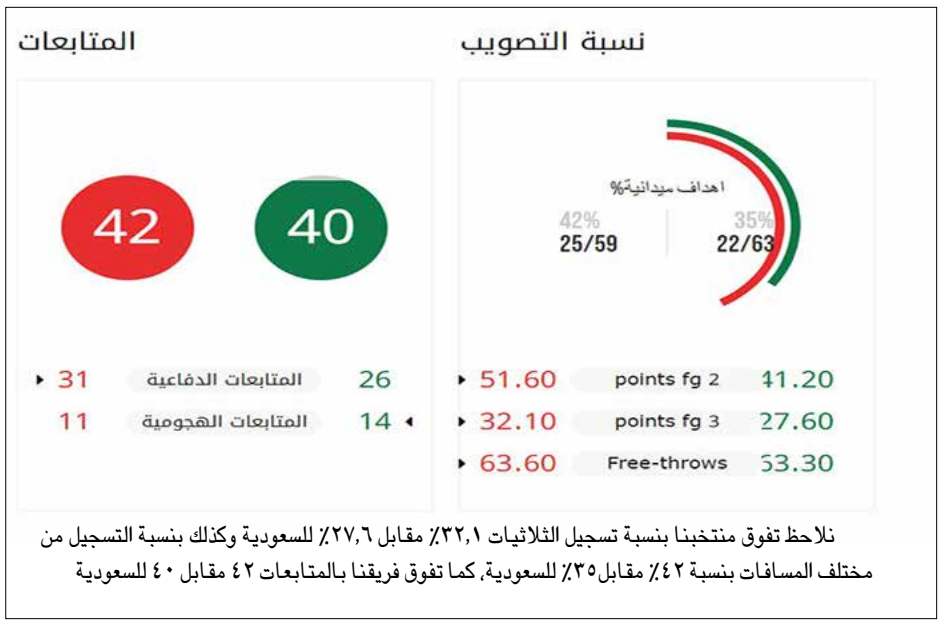

نلاحظ تفوق منتخبنا بنسبة تسجيل الثلاثيات ٣٢,١٪ مقابل ٢٧,٦٪ للسعودية وكذلك بنسبة التسجيل من مختلف المسافات بنسبة ٤٢٪ مقابل٣٥٪ للسعودية، كما تفوق فريقنا بالمتابعات ٤٢ مقابل ٤٠ للسعودية

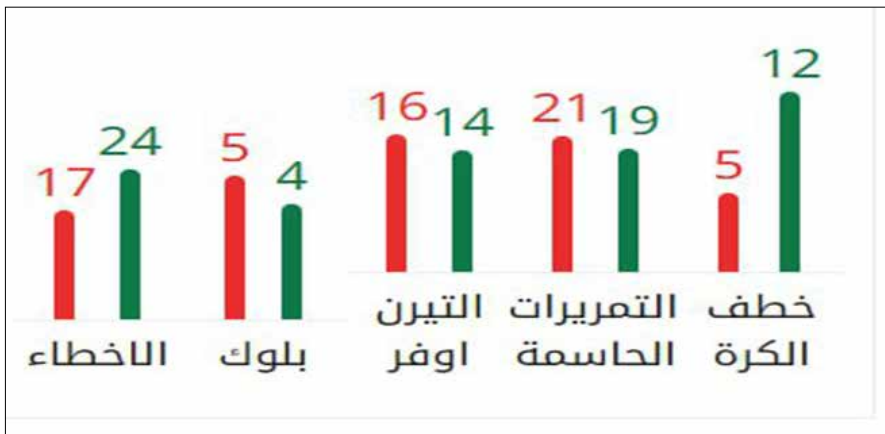

أهم ملاحظة في هذه الإحصائية تفوق السعودية في عدد قطع الكرات ١٢ مقابل ٥ لمنتخبنا.

ملعبُ الحمدانيّة يتهيّأ لانطلاق الدوري الكرويّ الممتاز

■ تشرين- عبد القادر كويفاتيه

أيام قليلة باتت تفصلنا عن انطلاق الدوري الكروي الممتاز، ولأن الموسم الجديد سيكون إلى جانب أهلي حلب جاره الحرية، العائد مجدداً لدوري المحترفين، ولأن مدينة الرياضة والرياضيين حلب تعرضت لزلزال مدمر أدى إلى الحاجة الماسة للكشف الهندسي على ملعب الحمدانية من قبل لجنة السلامة العامة كما يوضح رئيس تنفيذية حلب للاتحاد الرياضي العام أحمد مازن بيرم، والعمل على صيانة سقف المظلة التي تغطي السدة الرئيسة، فالتشققات الموجودة تشكل خطراً كبيراً على سلامة جماهيرها، مبيناً أنه سيتم إكمال الأعمال بصيانة أبراج الإنارة وتلافي الثغرات كي نضمن سلامة جماهيرنا.

نكهة الدوري

أما مدير المدينة الرياضية سعد قرقناوي، فأكد أن الأعمال تسير بوتائر عالية وبشكل يضمن سلامة جماهيرنا التي ستتابع الدوري، مضيفاً: والمعروف أن مباريات حلب تتميز بالكم الكبير للحضور الجماهيري، وطبعاً سنكثف من أعمال صيانة المرافق العامة التي تحتاج صيانة ضرورية، ومازلنا نتابع ملاحظات الأعمال مع المهندسين في لجنة السلامة العامة لضمان جودة الصيانة وسلامة المنشأة الحضارية.

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٩٧٠
مؤسسة الوحدة
12
الخميس ١ صفر ١٤٤٥هـ - ١٧ آب ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

«دانا جبر» تنتهي من مسلسل «طالبين القُرب»

■ تشرين- ميسون شباني

انتهت الفنانة دانا جبر من تصوير عملها الجديد «طالبين القرب» والمسلسل يندرج بإطار اجتماعي «لايت» كوميدي، يحاكي عبر حلقاته الثلاثين قصة عائلة تتكون من ثلاث بنات وشاب وزوجته، تحاول إحدى الخاطبات القيام بتزويج الفتيات وتأمين العرسان لهن وبمواصفات معينة، الأمر الذي يوقعهن في مواقف كوميدية مضحكة، ويناقش العمل بتفاصيله خفايا «العنوسة عند الصبايا» بمعنى من فاتهن قطار الزواج، وفي كل حلقة يتم التطرق لمشكلة اجتماعية ومناقشتها بقالب كوميدي لطيف.. المسلسل تأليف نسرين الحيلوني وإخراج عمار تميم، إنتاج شركة شاميانا للإنتاج الفني وإشراف عاطف حوشان.

وتؤدي الفنانة جبر دور زوجة الأخ في بيت الصبايا، وهو من بطولة كل من: وفاء موصلي، ريم عبد العزيز، أمانة والي، غادة بشور، أمية ملص، ريم زينو، نور الوزير، وعاطف حوشان.

وكانت الفنانة جبر قدمت العديد من الأعمال منها شخصية «جميلة» في الجزء الخامس من مسلسل باب الحارة الشهير، إضافة إلى مسلسل سنة أولى زواج بجزءيه الأول والثاني، وقامت ببطولته مع الفنان يزن السيد، وجسدت فيه دور «رولا» ويحاكي قصة زوجين في بداية حياتهما الزوجية، يتعرضان للعديد من المواقف والمشاكل الكوميدية بسبب كونهما حديثي الزواج، ويحاولان التأقلم مع الوضع وحياتهما الجديدة، وهو من إخراج يمان ابراهيم.

حبات برد عملاقة تسبب دماراً في الأرجنتين

■ تشرين

تعرضت مقاطعة مندوزا في الأرجنتين أمس الأربعاء لعاصفة هائلة من تساقط البرد ، حيث تسببت حبات البرد ذات قطر ١٢ سم في تكسير النوافذ وتحطيم السيارات المتواجدة في المنطقة، إذ تعرضت المنازل لأضرار جسيمة وتأثر العديد من السكان بانقطاع التيار الكهربائي.

واندهش السكان من حجم الدمار الذي تسببت فيه العناصر الطبيعية في دقائق.

قوس قزح

«عرّم يا جوخ صاحبك طفران»..!!

■ وصال سلوم

«الدلال والدلع» خلقا في ديارنا، واعتدنا تطبيقهما كسلوك مع أولادنا وأحّتنا، وإن كان للزوجة النصيب الأكبر من الملاطفة والدلال، لكنها أفعال منقوصة يلزمها التأكيد والبرهان، ومصداقيتها لا يعلمها سوى قلب الزوج والله، أما محبتنا ودلالنا لأطفالنا فهي محبة جليّة لا شكوك فيها، تبدأ منذ صرختهم الأولى، وربما قبل، والاسم لابد سيكون له اسم غنج ودلال، ولا فرق في «التدليع» الاسمي بين البنت والولد.

وحمودة وحمادة وبرهوم وحسون وخلّو.. أسماء متداولة لأولادنا الذكور حتى لو صاروا شباباً، وعرضت أكتافهم، واخشوشن صوتهم، وأصبحوا آباء، أما الإناث فصيغ المبالغة والتفخيم تليق بغنجهن، وهي شائعة جداً، ولولو وفوفو وجوجو وشوشو وديدي... أسماء مهضومة ومطلوبة حتى لو صارت الأنثى (مدام) أو (تيتا) لديها أحفاد، فهي المتقبلة دائما لفكرة إثبات أنها مازالت صغيرة، وتجاعيد وجهها ليست دلالة عمرية، وإنما هي حركات تعبيرية مبالغاً فيها من العضلات.

والدلال الاسمي ممكن أن تسمعه أيضاً في سوق «الهال»، والباعة يسوّقون لخضارهم وفواكههم بأجمل الأقوال، «فالباذنجان أسود، ومن سواده الناطورهرب، والبطيخ الأصفر خوابي عسل وبقلاوة، ومزاوية وحلوة الصبارة، وأصابيع البوب الخيار، والعوجة أول فواكه الشام (هليون) هالعوجة، والشوندر استوى وللسلعة دوا، ولا تشلحوا بيشلح لحاله الدراق».

واستعارات كهذه، لم تغب عن نظر الحكومة، واستثمرتها خير استثمار، واستعانت بفعل الدلال الاسمي واللفظي في محاكاتها للمواطن، فاسمه(مكلّف أو موكّل) في دار القضاء ومكاتب المحاماة، و(عميل) عند شركة الاتصالات، وعند الطبيب (حالة)، و(زبون) في «السوبر ماركت» ومحال الألبسة والأحذية والدكان، و(مُشترك) عند شركة المياه والكهرباء.

دلالٌ يفقهه علماء الاجتماع، ويشرّعه «فرويد وبافلوف وابن خلدون والفارابي».. ومعهم «روبرت غوين» أحد أهم الكتّاب الذين اكتفوا في قواعدهم برقمٍ ما وكأنه اختصر آخر قاعدتين رغبة واختياراً، وهو ملك السطوة والاستحواذ، كي لا يجاري كتب البسطة المعنونة بأرقام (تعلم قواعد اللغة بعشرة أيام..!!).

بينما، نحن، تلبي آمالنا وطموحنا قاعدة واحدة تنفي مناداتنا بصفة الماضي، ونحن على قيد الحياة!.

تشرين مؤسسة الوحدة
المدير العام: أمجد عيسى
رئيس التحرير: ناظم عيد
مدير التحرير: يسرى المصري
أمينا التحرير: أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية، باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية
دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ الإيميل: admin@tishreen.news.sy الفاكس: ٨٨١٧٦١٣